وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

العمران من خلال مقدمة ابن خلدون

القرن 08 هـ / 14 م

إعداد الطالب:
ـ دحمان محمد الأمين

إشراف الأستاذة:
د/يمينة بن صغير حضري

اعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الاستاذ (ة)	الصفة	الصفة
01	د/ الطاهر بن علي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
02	د/ يمينة بن صغير حضري	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
03	د/ بكير بوعروة	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ/1441هـ - 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله محمد

الشكر والعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)

أشكر الله عز وجل على توفيقه لي إذ كان لي خير معين فله الحمد والثناء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة د/ بن صغير يمينه حضري التي أسهمت من توجيهات و ملاحظات ساعدتني في إنجاز هذا العمل كما أقدم تحية تقدير وإجلال إلى الأستاذ والأخ العزيز "دمانة أحمد" كما لا أنسى إسهامات الدكتور بن علي الطاهر في هذا العمل المتواضع من مراجع له كل الشكر والعرفان ، وتحية إجلال وتقدير للأستاذ كواتي مسعود الذي حببنا في دراسة تاريخ

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة في مسار العلمي بالجامعة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من كلله الله بالهيبة و الوقر وعلمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من انحنى لأجل استقامتي واجتهد لأجلي فرحتي إليك والدي الغالي، إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدمها ولو كان السجود لغير الله لسجدت لها أمي الغالية، إلى من كان سندا لي في تخطي عقبات الحياة إخوتي.

إلى الأبطال الأشواوش، زملائي أفراد الجيش الأبيض أبطال فترة الجائحة كورونا بكل ما تحمله الكلمة من معاني .

إلى أرواح شهداء الواجب الوطني من أطباء و ممرضين وعمال مهنيين .

إلى روح فقيدة الكلية الزميلة الخلوقة بقع مريم رحمها الله.

المختصرات

- بالعربية :

ترجمة	تر
تحقيق	تح
تعليق	تع
مراجعة	مر
دون سنة إصدار	د س ا
دون دار نشر	د ن
دون طبعة	د ط

- بالأجنبية:

Ibden	Ibid.
Ouvrage précité	Op.cit

مقدمة

مقدمة :

بلغت شهرة ابن خلدون كل الأفاق باعتباره أحد أشهر رواد علم الاجتماع في التاريخ إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق ، لأنه متفرد في نظرته وأسلوبه وتحليله للظواهر الاجتماعية بطريقة علمية وموضوعية، تنم عن مدى اطلاعه وسعة علمه، كما تعبر عن البيئة التي عاش فيها، والتي كان لها دور الكبير في صقل مواهبه وتكوين شخصيته، وغزارة إنتاجه العلمي، وتفرده ببعض النظريات الاجتماعية، كما كان له السبق في معالجة بعض المواضيع قبل غيره من العلماء الاجتماع بعدة قرون.

1 – التعريف بالموضوع وأهميته :

تعاقب على العالم الإسلامي بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة خاصة العديد من العلماء الأفذاذ الدين تركوا بصمتهم العلمية، وعرفوا بالتميز والنبوغ في تخصصهم، وكانت سيرتهم ومسيرتهم مميزة وحافلة بالإنجازات، ومن بين هؤلاء شخصية عبد الرحمان ابن خلدون الذي سيكون موضوع دراستنا الموسوم بـــ: **" العمران من خلال مقدمة ابن خلدون القرن 8 هـ/14 م"**.

2 –حدود الدراسة:

- **الإطار الزماني:**

المقدمة نتاج لدراساته وشهاداته ومعايشته للمجتمعات المختلفة التي عرفها أثناء تنقلاته و أسفاره خلال القرن 8هـ/14م

- **الإطار المكاني :**

المغرب الإسلامي، افريقية (تونس) المغرب الأوسط (تلمسان– فاس)، الأندلس (غرناطة– قرطبة).

3 –أسباب اختيار الموضوع :

دفعتني العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار هذا الموضوع، والتي يمكن حصرها فيما يلي :

أ – الأسباب الذاتية :

- شعوري بالانتماء الحضاري للمنطقة، وضرورة الاطلاع على تاريخها وتراثها، والعمل على إبراز الشخصيات العلمية التي تركت بصمتها، لذلك اخترت شخصية ابن خلدون وتراثه العلمي المتمثل في المقدمة.

- ميولي الشخصي نحو دراسة السير الذاتية للعلماء البارزين قصد معرفة شخصياتهم والغور في أسرارها، والوقوف على الأسباب نبوغهم وتفوقهم، قصد الاستفادة من تجاربهم

ب- الأسباب الموضوعية :

- ربما من الأسباب الموضوعية التي جعلتني أختار هذا الموضوع هي الشهرة العالمية لشخصية ابن خلدون باعتباره مؤسس علم الاجتماع، وأهمية مؤلفاته العلمية التي تدرس اليوم في كل الجامعات العالم، وخاصة كتاب المقدمة .
- التعريف بهذه الشخصية بطريقة علمية وموضوعية بعيدا عن الذاتية، وإبراز نظرياته في علم الاجتماع لاسيما في مجال العمران البشري أو علم الاجتماع بصفة خاصة أكثر من غيره .
- الإطلاع على أدواره في الحياة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال رحلاته والوظائف التي تقلدها، و معرفة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة التي عاشها فيها ابن خلدون.

4 – أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يتطرق لأحد العلماء الذين عُرف بهم بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (8هـ /14م)، والذي كان له دور كبير في نقل صورة للمجتمع الإسلامي ببلاد المغرب بصفة عامة، والفترة التي عاش بها بصفة خاصة، كما أسس لعلم الاجتماع قبل غيره من علماء أوربا و المشرق .

5 – أهداف الدراسة :

- أردت من خلال هذا البحث تحقيق بعض الأهداف والغايات ومنها :
- التعريف بمقدمة ابن خلدون
- التعريف بالعمران في الفكر الإسلامي .
- التعريف بالعمران من المنظور الخلدوني .
- التعريف بأشهر نظريات ابن خلدون في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي.

6 – الدراسات السابقة:

في دراستي للعمران من خلال مقدمة ابن خلدون، اعتمدت على عدة دراسات تناولت موضوع العمران عند ابن خلدون نذكر أهمها:

– البعد الإيكولوجي للعمران البشري في فكر ابن خلدون لمحمد قمانة ورضا رميلي،أفادني في معرفة تطور العمران البشري في الأقاليم المختلفة وأثر البيئة الطبيعية في ذلك.

– دراسة مختار محمد إبراهيم: ابن خلدون... البيئة والمجتمع، أفادنا في فهم مدى تأثير البيئة و العوامل الطبيعية على أحوال الاجتماع الإنساني والعمران البشري .

- دراسة على خليل حمد: البيئة عند ابن خلدون، مقال تراثيات بيئية في مجلة آفاق البيئة والتنمية الالكترونية، 2008م ،العدد 19، أفادنا بدوره في معرفة البيئة عند ابن خلدون، والعمران البشري ومختلف أقاليم الأرض وأثرها على الإنسان.

– على صالحي: أثر البيئة الطبيعية في الحياة الاجتماعية عند ابن خلدون، دراسة تحليلية لمحتوى المقدمة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي،2016، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، استفدنا منها في معرفة مدى تأثير البيئة الطبيعية على الحياة الاجتماعية الذي تتضمنه المقدمة.

– خليف مصطفى غرايبة، منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة الإسلامية (ابن أبي الربيع نموذجا)، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 2015، أفادتنا في معرفة الفكر الإسلامي فيما يتعلق شروط تخطيط المدينة التي يجب على الحاكم إتباعها.

7 –إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول دور ابن خلدون في تأسيس علم العمران البشري أو ما يعرف بعلم الاجتماع ، من خلال إبراز النظريات والمفاهيم التي جاء بها ، وذلك من خلال طرح الإشكالية الرئيسية التالية: **ما مفهوم العمران عند ابن خلدون ؟**

تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات يمكن حصرها في :

- فيما يكمن دور الإسلام في بناء الفكر العمراني ؟
- ما مفهوم العمران السياسي و الاقتصادي عند ابن خلدون ؟
- ما مفهوم العمران الاجتماعي و الفكري عند ابن خلدون ؟

8 –المصادر و المراجع المعتمدة :

للقيام بهذه الدراسة استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع التالية:

أ – المصادر :

- كتاب المقدمة لابن خلدون الذي يعتبر أهم مصدر اعتمدنا عليها في هذا البحث، حيث استقينا منه معظم المعلومات التاريخية الواردة في الفصول ثلاثة .

- كتب البارودي الثلاثة وهي : أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية والولايات الدينية، وتسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، حيث أفادني في استيضاح الأمور الدينية والخلافة والقضاء.

- كتاب لسان العرب لابن منظور، أفادني في شرح المصطلحات اللغوية.

- كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، الذي يعتبر من أهم كتب التراجم الذي عرفنا بسيرة ابن خلدون وحياته العلمية .

ب – المراجع:

- كتاب الجابري، محمد عابد ، العصبية والدولة : معالم نظرية خلدونية في تاريخ الإسلامي ، لمحمد عابد الجابري، أفادنا في توضيح عنصر العصبية ومفهوم الدولة .

- كتاب علم الاجتماع البدوي لصلاح مصطفى الفوال، الذي استفدت منه في معرفة العمران البدوي، أو ما يسمى حديثا بعلم الاجتماع البدوي .

- كتاب النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي الواقع المجتمعي – دراسة فلسفية واجتماعي– ، لعبد الحميد مزيان ، واعتمدت عليه في محور الحرف و الصنائع .

9 –منهج الدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعت في بحثي هذا المنهج التاريخي من خلال سرد المعلومات التاريخية الواردة في المصادر، وبدرجة أقل المنهج الاستقرائي من خلال جمع البيانات و المعلومات وتحليلها وتوظيفها بما يخدم أهداف هذا البحث.

10 –خطة البحث :

لدراسة هذا الموضوع اتبعت خطة مكونة من مقدمة مقدمة علمية ضمت العناصر الأساسية لأي بحث علمي، وفصل تمهيدي بالإضافة إلى أربعة فصول وخاتمة وملاحق لها علاقة بالموضوع، ثم قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة، حيث تناول كل فصل مجموعة من المحاور، كالآتي :

بدأت المذكرة بالفصل التمهيدي وعنونته بالتعريف بابن خلدون حيث قسمته إلى مبحثين وتناولت في المبحث الأول حياة ابن خلدون. وقمت بتقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب تناولت في المطلب

الأول النشأة والتحصيل العلمي ويليه في المطلب الثاني الوظائف الديوانية والسياسية وتطرقت إلى المطلب الثالث: الوظائف بالمغرب الأدنى (751-755هـ). وأتممت المبحث بالمطلب الرابع: الوظائف بالمغرب الأقصى (755-764هـ)، حيث تناولت في المبحث الثاني رحلة ابن خلدون حيث قسمت المبحث إلى أربعة مطالب وجاء في المطلب الأولى رحلته الأولى إلى الأندلس (764-766 هـ/1362-1364م) وذكرت في المطلب الثاني: رحلته الثانية إلى الأندلس (776 هـ/1374م) ويليه في المطلب الثالث : مرحلة التفرغ للتأليف (776-784 هـ/1374-1382م) أما في المطلب تطرقت وظائف التدريس والقضاء وفي الأخير ختمت الفصل بالمطلب الخامس : العودة ابن خلدون إلى تونس.

أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان **التعريف بالمقدمة،** حيث قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول: **ظروف التأليف وأهمية المقدمة** وتناولت فيه مطلبين، المطلب الأول **ظروف التأليف** والمطلب الثاني : **أهمية المقدمة** ويليه المبحث الثاني **دراسة بالمقدمة** الذي جاء فيه المطلب الأول **فصول المقدمة** والمطلب الثاني **تفصيل الفصول مقدمة ابن خلدون.**

وفي الفصل الثاني الذي عنونته **بالعمران في الفكر الإسلامي** وقسمته إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان **تعريف العمران** وتناولت فيه ثلاثة مطالب، في المطلب الأول **التعريف العمران اللغوي والاصطلاحي** وذكرت في المطلب الثاني **العمران في القرآن الكريم** أما في المطلب الثالث تطرقت **العمران في السنة النبوية،** أما في المبحث الثاني عنونته **بفضل الإسلام في مجال العمران** وقسمته إلى مطلبين عنونته **المفكرين المسلمين في تنظيم العمران** وفي المطلب الثاني **فضل ابن خلدون في العمران.**

وفي الفصل الثالث الذي جاء بعنوان **العمران السياسي والاقتصادي** وقسمته إلى أربع مباحث، حيث جاء في المبحث الاول **خطط الخلافة الإسلامية،** ثم تناولت في المبحث الثاني **علاقة السلطان بالعمران،** وجاء في المبحث الثالث **أثر سياسة الدولة على العمران الاقتصادي،** ثم تطرقت في المبحث الرابع عن **دور الدواوين والتدوين في القرن الثامن للهجرة،** وأخيرا المبحث الخامس تحدثت عن **الحرف والصنائع عند ابن خلدون.**

اما في الفصل الرابع والأخير بعنوان **العمران الاجتماعي والفكري،** حيث تطرقت إلى مبحثين، الأول بعنوان المبحث الأول **العمران الاجتماعي،** الذي بدوره قسم إلى ثلاثة مطالب، جاء في المطلب

الأول **نظرية الغالب والمغلوب الشهيرة عند ابن خلدون،** وتناولت في المطلب الثاني **العمران البدوي عند ابن خلدون** والمطلب الثالث **العمران الحضري عند ابن خلدون،** وجاء في المبحث الثالث **العلوم والمعارف بالمغرب الإسلامي** الذي بدوره مقسم إلى مطلبين ذكر في المطلب الأول **العلوم العقلية الوضعية** وفي المطلب الثاني **العلوم النقدية الوضعية.**

وفي نهاية المذكرة خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه، ثم أتبعناها بملاحق وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.

الصعـــوبات :

واجهتني بعض الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث نذكر منها ما يلي :

- جائحة كورونا التي حلت بالعالم أسره، وتسخيري بصفتي كممرض لمجابهة هاته الجائحة، مما جعلني أتأخر في إنجاز مذكرتي في الوقت المحدد.
- عدم القدرة على الحصول على كتب مصدرية في المناطق البعيدة بسبب جائحة كورونا.
- تشابه المعلومات و التكرار في العديد من المراجع.

الفصل التمهيدي : التعريف بابن خلدون

- المبحث الاول: حياة ابن خلدون.
- المطلب الأول: النشأة والتحصيل العلمي
- المطلب الثاني: الوظائف الديوانية والسياسية.
- .المطلب الثالث: الوظائف بالمغرب الأدنى(751-755هـ).
- المطلب الرابع : الوظائف بالمغرب الأقصى (755-764هـ)
- المبحث الثاني: رحلاته
- المطلب الأول: رحلته الأولى إلى الأندلس (764-766 هـ)/1362-1364م)
- المطلب الثاني: رحلته الثانية إلى الأندلس (776 هـ/1374م)
- المطلب الثالث : مرحلة التفرغ للتأليف (776-784 هـ/1374-1382م)
- المطلب الرابع: وظائف التدريس والقضاء
- المطلب الخامس : العودة إلى تونس

سنعالج في هذا الفصل التعريف بشخصية عبدالرحمن بن خلدون من خلال التطرق لحياته ومؤلفاته والوظائف التي شغلتها هذه الشخصية التاريخية وذلك قصد فهم أكثر لهذه الشخصية، وقد مرت حياة ابن خلدون بعدة مراحل رئيسية تميزت كل مرحلة بمظاهر خاصة من النشاط العلمي والعملي:[1]

المبحث الاول: حياة ابن خلدون.

المطلب الأول: النشأة والتحصيل العلمي .

تمتد من ميلاده سنة 732 هـ/1332م إلى غاية سنة 751هـ/1350م ، حيث استغرقت زهاء عشرين عاما قضاها كلها في مسقط رأسه بتونس، وقضى منها نحو خمسة عشر عاما في حفظ القرآن وتجويده بالقراءات والتلمذة على الشيوخ وتحصيل العلوم[2].

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد[3]، كنيته أبو زيدنسبة إلى ولده الأكبر، وشهرته ابن خلدون، وقد لقب بولي الدين بعد توليه القضاء في مصر[4].

ينسب ابن خلدون إلى حضرموت من القبائل العرب اليمنية، حيث قال أبو محمد بن حزم في كتابه الجمهرة: هو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن مالك
بن مرة بن حميري بن زيد ين الحضرمي بن عمرو بن عبد الله بن هاني، ابن عواف بن جرشم ابن عبد الله شمس بن زيد بن لأي بن شبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لأي بن قحطان، وابنه علقمة بن وائل[5].

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، **ضبطها وشرحها، على عبد الواحد وافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006 ج1، ص 27.

[2] ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 27.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان 1979

[4] ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 29.

[5] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص4.

استقرت أسرة- بنو خلدون- في مدينة قرمونة(carmon) التي استقر بها جدهم ثم نزحوا بعد ذلك إلى اشبيلية، وسطح نجمهم في عهد الأمير عبد الرحمن الأموي (274هـ -300هـ)، وفي عهد ملوك الطوايف شاركوا في معركة الزلاّقة التي انتصر فيها المرابطون على ألفونسو السادس ملك قشتالة (479هـ/1086م)[1].

كان بنو خلدون في جند اليمن، وكان لكريب من عقبة وأخيه خالد، الثورة المعروفة بإشبيليا أيام الأمير عبد الله المرواني ثار على ابن ابي قتادة، وملكها من يده أعواما ، ثم ثار عليه إبراهيم ابن الحجاج، بإملاء الأمير عبد الله وقتله، في أواخر المائة الثالثة . ولم يزل بيت بني خلدون بإشبيليا كما ذكره ابن حيان وابن حزم وغيرهما، سائر أثناء حكم بني أمية إلى غاية زمن ملوك الطوائف، وانمحت عنهم الإمارة بعد انكسار شوكتهم[2].

ولد ابن خلدون في غرة رمضان سنة 732هـ/الموافق 27مايو سنة 1332مبتونس، وتربى في حجر والده إلى أن أيفع وقرأ القرآن على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال الأنصاري الأندلسي، وكان إماما في القرآت، فحفظ عنه القرآت السبع المشهورة إفرادا وجمعا، وكتاب التقصي لأحاديث الموطأ لابن عبد البر، ودارس عليه كتابا جمعه ككتاب التسهيل لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، وتعلم العربية على والده وعلى بعض الأساتذة كأبي عبد الله بن العربي الحصايري، وأبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالي، وأبو العباس أحمد بن الفصّار، وأبو عبد الله محمد بن بحر[3]، ولازالت الدار التي ولد بها معروفة، وتقع في أحد الشوارع الرئيسة للمدينة القديمة، المعروف بشارع تربة الباي القريب من جامع الزيتونة المعمور، وألصق على مدخلها لوحة رخامية سجل فيها مولد ابن خلدون[4].

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص ص 29-30.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ، ص 6-10.

[3] ابن خلدون: المصدر نفسه، ، ص ص 18، 19.

[4] ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص32.

المطلب الثاني: الوظائف الديوانية والسياسية.

تمتد من أواخر سنة 751هـ إلى أواخر 776هـ واستغرقت خمسة وعشرين عاما، قضاها بين المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وبعض بلاد الأندلس، وشغل خلالها عدة وظائف ديوانية وسياسية استأثرت بمعظم وقته وجهده[1].

المطلب الثالث: الوظائف بالمغرب الأدنى(751-755هـ).

منذ أوائل القرن 7هـ/13 م كانت دولة الموحدين قد انهارت وقامت على أنقاضها دويلات وإمارات عديدة أشهرها ثلاث دول هي: دولة بني حفص بإفريقية (المغرب الأدنى)، وهي التي ولي فيها الجد الثاني لابن خلدون أمر تونس، والجد الأول أمر بجاية، وثانيتها دولة بني عيد الواد في المغرب الأقصى الذي كانت قاعدته تلمسان، وثالثتها دولة بني مرين في المغرب الأقصى وكانت قاعدته فاس، وكانت أقوى هذه الدول جميعا، وامتد سلطانهم على كل بلاد المغرب أقصاه وأوسطه وأدناه، فانمحت دولتا بني حفص وبني عبد الواد[2]. وظل ابن خلدون متنقلا بين إمارات المغرب الإسلامي يقيم فيها إذا لقي الاستحسان والاستقرار، ويغادر إذا أحس بعدم القبول وسوء المعاملة.

المطلب الرابع : الوظائف بالمغرب الأقصى (755-764هـ

لما توفي السلطان أبو الحسن ملك المغرب الأقصى خلفه ابنه أبو عنان الذي جلسه العلمي بفاس وكلفه شهود الصلوات، فقدم ابن خلدون إلى فاس سنه 755هـ/1354م عينه في العام التالي ضمن كتابه وموقعيه، وزحف على المغرب الأوسط واستولى على تلمسان سنة 735هـ/1334م، وقتل ملكها ثم استولى على بجاية وأخذ ملكها أسيرا إلى فاس، كان ابن خلدون حينئذ ببلدة بسكرة فسعى للقاء السلطان أبي عنان في تلمسان فأكرم وفاته، وظل يتقرب منه حتى صار من بطانته فعينه عضوا في مجلسه[3].

وقبل ذلك كان قد تولى في المغرب الأقصى الوظائف التالية[4] :

[1] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص48.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص50.

[3] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص50

[4] ابن خلدون: المصدر نفسه ص 50.

- في عهد السلطان أبو عنان بفاسكان ابن خلدون عضوا في مجلسه العلمي وأحد كتابه وموقعيه (755-758هـ/1354-1356م)، وقد قضى بعد ذلك سنتين في سجن فاس (758-760هـ/1356-1358م)

ثم قام الوزير الحسن بن عمر بفأس وبالإفراج عن ابن خلدون وولاه وظائفه السابقة (760هـ /1358).

- في عهد السلطان منصور بن سليمان بفاس تولى وظيفة الكتابة (760هـ/1358).

- في عهد السلطان أبو سالم بفاس تولى شؤون كتابة السر والإنشاء والمراسيم ثم تولى "خطة المظالم" (760-762هـ/1358-1360م).

- في عهد الوزير عمر بن عبد الله بفاس تولى الوظائف السابقة نفسها (763-764هـ/1361-1362م).

المبحث الثاني: رحلاته

المطلب الأول: رحلته الأولى إلى الأندلس (764-766 هـ)/1362-1364م)

قبل رحيله إلى الأندلس أرسل زوجته وأولاده إلى أخوالهم أولاد القائد محمد بن الحكيم في قسنطينة، ثم قصد إلى سبته في أوائل سنة 764هـ/1362م ونزل على الشريف أبي العباس أحمد رئيس الشورى في سبته، وجاز بعد ذلك إلى جبل الفتح (جبل طارق) وجاز منه إلى غرناطة لما كان بينه وبين سلطانها من صداقة، ولما كان على نحو أربعة فراسخ من غرناطة وصله كتاب من صديقه الأديب الشهير بن الخطيب يهنئه بالقدوم ويفتتحه بقوله:

حللت حلول الغيث بالبلد المحل على الطائر الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل والمهدّا والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة تنسّي اغتباطي بالشبيبة والأهل[1]

ولما وصل إلى غرناطة احتفى به السلطان وأكرمه وضمه إلى أهل مجلسه واختصه في العام التالي (765هـ/1363م) بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة لإبرام الصلح وتنظيم العلائق السياسية بينهما فأدى ابن خلدون مهمته بنجاح، فأستأذن الملك لإحضار أسرته من قسنطينة بعد أن هيأ لهم

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص ص 58-60.

المنزل والبستان وسائر ضرورات المعاش[1]، وبعد أن ساءت العلاقات بينه وبين السلطان رحل عن الأندلس متوجها إلى بجاية، وكان ذلك سنة 766هـ/1364م بعد أن قضى في الأندلس نحو سنتين ونصف السنة، ولما وصل إلى بجاية منتصف سنة 766هـ/1364م استقبله أميرها وأهلها استقبالا حفيا وولاة منصب الحجابة وكان اعلى منصب في الدولة، وعرفه ابن خلدون بأنه يمنح صاحبه :"الاستقلال في الدولة والوساطة بين السلطان وأهل دولته لا يشاركه في ذلك أحد"، كما تولى الخطابة بجامع القصبة وبذلك يكون قد جمع بين أرقى مناصب الدولة وأرقى مناصب العلم[2].

المطلب الثاني : رحلته الثانية إلى الأندلس (776 هـ/1374م)

لما رأى ابن خلدون أن قصور بلاد المغرب كلها قد سدت في وجهه، وأنه أصبح موضع ريبة من أمرائها جميعا، لم يجد بدا من الرحيل عن المغرب كله، فترك أسرته بفاس وجاز المغرب مرة أخرى إلى الأندلس في ربيع 776هـ/1374م، وحط الرحال في غرناطة عند سلطانها ابن لأسرته اللحاق به، وطلب من سلطان غرناطة تسليمه لهم، فستجاب إلى ذلك، وهكذا لم يكد ابن خلدون في رحلته هذه يسلم حتى ودع[3].

المطلب الثالث : مرحلة التفرغ للتأليف (776–784 هـ/1374–1382م)

تمتد من أواخر سنة 776هـ/1374م إلى أواخر سنة 784هـ/1382م، والتي استغرقت نحو ثمان سنين قضى نصفها الأول في قلعة بن سلامة ونصفها الأخير في تونس، وتفرغ خلال هذه العملية تفرغا تاما لتأليف "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر،ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ويطلق على قسم الأول منه اسم "مقدمة ابن خلدون" ، وهو يشتغل مجلدا واحدا من سبعة مجلدات ويشغلها هذا الكتاب حسب طبعة بولاق ولم يستغرق تأليف هذا القسم سوى خمسة أشهر[4].

[1] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص ص 58–60.
[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص ص 64.
[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص71.
[4] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص72.

المطلب الرابع: وظائف التدريس والقضاء

تمتد من أواخر سنة 784هـ إلى أواخر سنة 808هـ فاستغرقت زهاء أربعة وعشرين سنة قضاها كلها في مصر، نالت وظائف التدريس والقضاء أكبر قسط من وقته وجهده[1].

وبرحيله إلى مصر أقام بالإسكندرية شهرا للتحضير لرحلة الحج إلى البقاع المقدسة، لكنه لم يتمكن من ذلك فرحل إلى القاهرة في أول شهر من ذي القعدة، حيث وصفها بقوله : "فرأيت خضرة الدنيا، وبستان العالم، وحشر الأمم، ومدرج الذّر من البشر، وإيوان الإسلام، وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في وجوه، وتزهر الحوانك والمدارس بأفاقه... وأسواقها تزخم بالنعم، ومازلنا نحدث عن هذا البلد، وبعد مداه في العمران[2]".

بعد أن أقام ابن خلدون في القاهرة عدة أيام ألتف حوله طلبة العلم يلتمسون منه الإفادة، فأشتغل بالتدريس بجامع الأزهر، ثم أتصل به سلطان القاهرة أجرى عليه العطايا، وتوسط له لدى سلطان تونس حتى يسمع لعائلته اللحاق به[3]، وبعد لحاق أهله طال به المقام في مصر عشرات السنين بين القضاء والتدريس.

المطلب الخامس : العودة إلى تونس

ترك ابن خلدون أولاد عريف عائد لتونس بعد أن تغرب عنها مدة 26 عاما وكانت شهرته قد وصلت إلى تونس قبله بكثير وبذلك وجد ترحيبا حارا من السلطان ومن الناس على حد سواء، فأكرم السلطان بقدومه، وبالغ في تأنيسه، وأخذ يشاوره في أموره الهامة[4]، قال ابن خلدون: (فرجعت

[1] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص80.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص ص164-165.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 266.

[4] الزاوي محبوب و لجدل علي عبد الرحمان، **النشاط السياسي والعلمي لابن خلدون في بلاد المغرب ومصر(732-808هـ/ 1332-1406م)**، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018 ،ص 39.

إلى تونس وأويت ظل ظليل من عناية السلطان وحرمته، وبعثت إلى الأهل و الولد وجمعت شملتهم في مرعى تلك النعمة[1].

وفر السلطان لابن خلدون وسائل العيشة الهنيئة، فاخذ يشتغل بتدريس العلوم من ناحيته، ومراجعة المصادر لإمام تاريخه من ناحية أخرى، فألتف حول طلبة العلم للاستفادة منه فأثارت دروسه إعجابهم من جهة وحسد الشيوخ القدماء من جهة أخرى[2].

ظل ابن خلدون في تونس عاكفا عن البحث والتدريس لطلبة العلم حتى أتم مؤلفه ونقحه وهذبه، ورفع نسخته إلى السلطان أبي العباس في أوائل سنة 784هـ/1382م[3]، فتقبله السلطان بقبول حسن[4]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون : (وقد كلفني السلطان بالأكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوق إلى المعارف والأخبار، واقتناء الفضائل، فأكملت منه أخبار البربر وزناته، وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام)[5].

كان ابن خلدون يتمتع برعاية وعطف من السلطان أبي العباس، لكن ما لبث إن غشييها الكدر نتيجة لكيد والوشايات من منافسيه وخصومه، ورغم أن هذه السعايات والوشايات لم تثمر في حرمان المؤرخ من عطف ملكه، إلا أنها أثمرت في إزعاجه، حيث أقتنعو باصطحاب ابن خلدون في خروجه وسفره لمقاتلة الخوارج سنه (783هـ/1381م)[6].

صدع ابن خلدون لأمر مكرها لان نفسه قد رغبت عن المهام السياسية وتكاليفها وعافت أحداث السياسة. ولما أتم ابن خلدون المهمة وعاد لتونس خشي أن يعود السلطان إلى اصطحابه في

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 189.

[2] ساطع حصري: **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار الكتاب، بيروت ،ط3 ،1967، ص87.

[3] الزاوي محبوب و لجدل علي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص39.

[4] على عبد الواحد وافي: **عبقريات ابن خلدون**،ص77.

[5] ابن خلدون: التعريف، ص190.

[6] خالد عازب محمد السيد: **مع ابن خلدون في رحلته**، تق اسماعيل سراج الدين، مكتبة أخبار اليوم مصر2006.ص63.

الحملات أخرى، فأعتزم عندئذ المغادرة تونس وخطرت لف فكرة الحج فتضرع إلى السلطان أن يأذن له في قضائه لفريضته، فأذن له[1].

إختتم ابن خلدون حياته بالمغرب حياة حافلة بالحوادث والمغامرات فقد انفق ربع قرن في خوض غمار السياسة ودسائس القصور، وتقلب في خدمة جميع الدول المغربية، وتمتع بمزايا الرئاسة والحكم، وداق مرارة المحن والاعتقال والاسر وخطر الهلاك ولكنه مع ذلك كان يلتمس السلوى في البحث حيث قضى 8 سنين منها أربعة في قلعة بني سلامة (من أواخر سنة (1374/776م) إلى منتصف سنة (780هـ/1378م)[2].

تدريسه في الأزهر وفي مدرسة القمحية (784–786هـ/1382–1384):

كان السبب الذي أظهره ابن خلدون في مقدمه إلى الإسكندرية في يوم عيد الفطر سنة (784هـ/1382م)،أن ينتظم في ركب الحجيج، لكن السبب الحقيقي الذي أخفاه ابن خلدون هو الفرار من الاضطرابات السياسية في المغرب[3].

أقام ابن خلدون بالإسكندرية شهرا بهيا يهيأ العدة للحج، لكن لم تتح له الفرصة في السفر إلى مكة[4]، قصد بعد ذلك القاهرة التي كانت حينها موئل التفكير الإسلامي في المشرق و المغرب[5]،وكان لسلاطينها شهرة واسعة في حماية العلوم و الفنون في المدارس العديدة التي أنشؤوها، وفي الجامع الأزهر الذي أنشئ من فلهم في عهد الفاطميين[6]. (، ولم ينقطع ابن خلدون أثناء إقامته بمصر عن مراجعة مؤلفه التاريخي الكبير (كتاب العبر) و مراجعة المقدمة، إذا دخل عليهما كثيرا من

[1] خالد عازب محمد السيد: المرجع نفسه، ص63.

[2] فيروز عثمان صالح ص 18.

[3] محمد فاروق النبهان: **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، مؤسسة بيروت،لبنان،1998،ص74.

[4] على عبد الواحد وافي: المرجع السابق، ص82.

[5] الزاوي محبوب و لجدل علي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص42.

[6] على عبد الواحد كافي: **عبد الرحمن بن خلدون**،ص91.

التعديلات والتلقيحات، وأضاف إليه تاريخ المرحلة الأخيرة من حياته حتى وصل في الرواية حوادثه إلى نهاية سنة 807هـ/1405م، أي قبل وفاته ببضعة أشهر[1].

– ابن خلدون مدرسا بالجامع الأزهر بالقاهرة سنة 784هـ/1382م:

كان المجتمع المصري يعرف كثيرا عن ابن خلدون وعن سيرته وبحوثه الاجتماعية و التاريخية، فأحسنو إستقباله، وهوت إليه أفئدة كثير من الناس، وإلتف حوله عدد كبير من المثقفين ينهلون من علمه، ويستفدون من مؤلفاته ومناهجه في البحث[2].

كان الجامع الأزهر أكثر معاهد العلم في القاهرة استعدادا لمثل هذه الدراسات العالية في هذا العهد، فاخذ ابن خلدون شدة الإقبال عليه قائلا: (.. **ولما دخلتها أي القاهرة أقمت أيامها، وانهال على الطلبة العلم بها يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة، ولم يوسعوني عذرا، فجلست للتدريس في جامع الأزهر**[3].)

كان ابن خلدون يدرس الفقه المالكي والحديث ويشرح نظرياته الاجتماعية التي ضمتها مقدمته، وقد كانت هذه الدروس خير إعلان عن غزير علمه، وواسع اطلاعه، وعظيم قدرته في الإبانة عن أفكاره، والتأثير على مسامعه، فقد كان ابن خلدون مع تمكنه في البحوث محدثا بارعا، رائع المحضرات، يجلب ألباب سامعيه بمنطقه وبلاغة عباراته[4].

- السلطان برقوق يكلف ابن خلدون التدريس بالمدرسة القمحية 786هـ/1384م:

كان ملك مصر في هذا العهد الظاهر برقوق الذي عمل ابن خلدون على الاتصال به والتقرب منه، فأكرمه وفوده واهتم بأمره، ثم عينه في أوائل سنه 786هـ/1384م في منصب تدريس الفقه المالكي

[1] الزاوي محبوب و لجدل علي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص42.
[2] علي عبد الواحد الوافي: المرجع السابق، ص91.
[3] ابن خلدون: **التعريف**، ص201.
[4] علي عبد الواحد كافي، المرجع السابق، ص 92 .

بالمدرسة القمحية[1]، فشهد مجلسه الاول في ذلك المعهد جمع من العلماء و الأكابر و الأمراء أرسلهم السلطان لشهوده[2].

والقى فيهم ابن خلدون خطابا طويلا تكلم فيه عن فضل العلماء في شد أزر الدولة الإسلامية،ثم أثنى على سلاطين مصر ونشاطهم في إنشاء المدارس والمساجد ورعاية العلم، هذا الدرس من مكانته في نفوس سامعيه، وأيد ما اشتهر به من سعة العلم و فصاحة اللسان، وحسن الأداء، والقدرة على التأثير[3].

وفي هذا يقول ابن خلدون(.. وانتفض ذلك المجلس، وقد شيعتني العيون بالتجلة و الوقار، وتناجت النفوس بالأهلية للمناصب، وأقمت على الاشتغال بالعلم وتدريسه ..)[4].

لكن سرعان ما أزيح ابن خلدون من منصبه كأستاذ للفقه المالكي بالمدرسة، وأغروه بصد ابن خلدون عنها، فطلب إلى السلطان إعفاء ابن خلدون، فأجاب السلطان إلى ما طلبه مدير المدرسة[5].

4- توليه منصب كرسي الحديث بمدرسة " ضرغمتش" سنة 791هـ/1389م:

بعد عودة ابن خلدون من أداءه لفريضة الحج، ولاه السلطان منصب كرسي الحديث بمدرسة ضرغمتش[1]

[1]هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، كان موضعها بدار الغزل، وهو قيسارية يباع فيها الغزل، فعدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية، كان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة، ووقف عليها قيسارية الوراقين، وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية، وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية، يتحصل لهم من وضعيتهم التي بالفيوم قمح يفرق فيهم، فلذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية إلى اليوم. انظر تقي الدين المقريزي: **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار**، دار الكتب العلمية،بيروتط1418،1هـ،ج4،ص201.

[2]على عبد الواحد وافي: المرجع السابق،ص85.

[3]على عبد الواحد وافي: المرجع السابق،ص95.

[4]ابن خلدون: التعريف، المصدر السابق،ص225.

[5]على عبد الواحد الوافي :المصدر السابق،ص105

وكان ذلك في شهر محرم سنة 791هـ/1389م، فقرر لمنهج دراسته "كتاب الموطأ" للإمام مالك ابن أنس، وبدا أول درس بخطبة طويلة افتتحها بمدح الظاهر وتعداد مآثره والدعاء له[2].

كما ترجم الإمام مالك، فتكلم على نشأته وحياته وفضله و شيوخه وما ألف، والأسباب التي دعته إلى التأليف كتاب " الموطأ" وعلى ما يشمل عليه هذا الكتاب وأسانيده[3].

وقد اثبت ابن خلدون نص هذا الدرس في كتابه التعريف، فاستغرق أكثر من خمسة عشر صفحة، ودل هذا رسوخ قدم ابن خلدون في العلوم الحديث، وقد وصف ابن خلدون أثر درسه هذا في نفوس سامعيه فقال في كتابه التعريف:(.. **وانفض ذلك المجلس، وقد لاحظتني بالتجلة والوقار العيون واستشعرت أهليتي للمناصب القلوب، وأخلص النجي في ذلك الخاصة والجمهور**..)[4].

وبعد ثلاثة شهور من تعيينه في كرسي الحديث بمدرسة ضرغمتش، أضاف السلطان إليه وظيفة أخرى، فعينه في السادس والعشرين من الربيع الثاني سنة 791هـ/1389م شيخا لخانقاه[5].

بيبرس[1] بعد وفاته شيخها السابق شرف الدين الأشقر، إلى أن فقد ابن خلدون مناصبه وأرزاقه كلها أو أغلبها في نفس السنة (791هـ/1389م) بسبب ثورة الناصري التي انتهت بخلع الظاهر برقوق من العرش[2].

---

[1] تقع هذه المدرسة بجوار جامع احمد بن طولون، وهي تنتسب إلى بانيها سيف الدين ضرغمتش الناصري، أمير رأس نوبة المتوفي سجينا بالإسكندرية السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل، إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ط1، 1967 م، ج3، ص208.

[2] على عبد الواحد الكافي: المرجع السابق،ص94.

[3] على عبد الواحد الكافي: المرجع نفسه،ص94

[4] ابن خلدون: التعريف، المرجع السابق ص244.

[5] وهو لقب لبعض فرق الصوفية أنشاها داخل باب النصر الملك المظفر، ركن الدين بيبرس، أنظر : على عبد الواحد كافي،عبد الرحمن ابن خلدون،ص107.

ملخص الفصل .

تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بابن خلدون معرجين على نشأته وتلمذته وتحصيله العلمي، والوظائف الديوانية والسياسية التي تقلدها، في بلاد المغرب، ورحلتيه إلى الأندلس ونشاطه فيها، وتناولنا مرحلة مهمة من حياته تتمثل في التفرغ للتأليف، ووظائف التدريس والقضاء التي مارسها لمدة طويلة في مصر.

[1] بيبرس(652-676هـ/1228-1277م). العلائي البند قداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: **صاحب الفتوحات والاخبار والآثار**، مولده بأرض القيجان، واسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب ومنها إلى القاهرة فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البند قدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبرس، فجعله في خاصته خدمه، ثم أعتقه.. وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه. وله الوقائع الهائلة مع التتار و الإفرنج وله فتوحات عظيمة. توفي في دمشق ومرقده فيها معروف أقيمت حوله المكتبة الظاهرية. انظر: خير الدين الزركلي: **أعلام ،دار العلم للملاين**،ط2002،15،ج2ص79.

[2] غماري أمال، عمرون فتيحة: **البعد الحضاري في فكر ابن خلدون**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر2013-2014م فتيحة:ص26.

الفصل الثاني: العمران في الفكر الإسلامي

- المبحث الاول: تعريف العمران لغة واصطلاحا.
  - المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي
  - المطلب الثاني :العمران في القرآن الكريم
  - المطلب الثالث :العمران في السنة النبوية
- المبحث الثاني: فضل الإسلام في مجال العمران.
  - المطلب الأول: فضل المفكرين المسلمين في تنظيم العمران
  - المطلب الثاني: فضل ابن خلدون

المبحث الاول: تعريف العمران لغة واصطلاحا:

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي:

1- التعريف اللغوي :

عمر الرجل يغر عمرا وعمارة وعمرة، وعمرا يغير، أي عاش وبقي زمنا طويلا ويقال، عمر الله بك منزلك يعمره عمارة وأعمره، جعله أهلا.

وأعمرة المكان واستعمره فيه، جعله يعمره، قال تعالى هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا[1] أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قومكم منها وجعلكم غمارها. [2]

واستعملت كلمة العمران في مقدمة ابن خلدون مصدرا وهو بالألف واللام لكي يشمل الجانب المادي والمعنوي على عكس كلمة "عمارة التي تشمل الجانب المادي المقصود منه البنايات، أما المصدر فيفيد الشمول والعظمة والمقصود من كلمة العمران في المقدمة ظاهرة الاعتمار [3].

2- التعريف الاصطلاحي: والعمران البشري [4]، هو اجتماع الناس وتكتلهم جماعات، بطبيعة جبلة فيهم هي الميل إلى الاجتماع ونفرة الافتراق.

ظهر هذا المفهوم منذ القدم وتكلم عليه الفلاسفة والمفكرون حيث قال أرسطو" الإنسان كائن سياسي بالطبع وهو يقصد السياسة المدنية.

وقال الفرابي" والإنسان من الأنواع التي لا يمكن أن يتم لها الضروري من أمورها ولا تنال الأفضل من أحوالها إلا بالاجتماع. [5]

كما أن العمران البشري أكمل في الإقليم الأكثر اعتدالا. [1]

---

[1] سورة هود، الآية 60.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ص ص .3100-3101

[3] نادية كحلوش: **مصطلحات العمران في مقدمة ابن خلدون – دراسة مقارنة ترجمتي ويليام ماك دوستوفانسان مونتاي** – مذكرة ماجستير في الترجمة قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية (2008-2009) م ص، 43-44

[4] يقصد به الاجتماع البشري التساكن والتعاون على شؤون الحياة، كذلك الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها من مظاهر اجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية، ومصطلحه أي من مصطلح علم الاجتماع. محمد العبدة: **نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون**، ص 50، كذلك النبهان محمد فاروق: **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**، ص 114.

[5] بوزيان دراجي، **العصبية القبلية**، ص 38.

إلا أن مفهوم العمران البشري [2]، عند ابن خلدون كان أوسع وأشمل بحيث جاء فيه: موضوع ومسائل ومستويات وغاية وأشكال (بدوي وحضري).

المطلب الثاني :العمران في القرآن الكريم :

عند قراءتنا للقران نجد أن الله خلق الإنسان من أجل تعمير الأرض ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾[3]

هذا الاقتران بين خلق الإنسان وبين مهمة التعمير والسعي فيها، أو من أهداف هذا الخلق التعمير هو الأرض، هذا التعمير ذو بعدين :

مادي إستثماري بمقدرات الكونية وبناء بما فيها من خير للإنسان من صناعة وزراعة وبناءات، ومعنوي لترقية الذات لبعدها الفردي لبعدها الجماعي .

وبمفهوم خلق الفساد في الأرض الذي هو ضد التعمير بشقيه إذا كان عمران الأرض مقصدا دينيا مقصدا قرآنيا من مقاصد الأصلية جاء القران ليحث الناس إلى تحصيل العلم، العلم بقوانين الطبيعية هذا شرط أولي من شروط التعمير (شروط الأرض)[4]

جاء الأمر في السعي في الأرض للاستثمار بما فيها من خيرات ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[5] والابتغاء من فضل الله هو عنوان من عناوين التعمير في الأرض والتعمير في الأرض قيمة في ذاته ليس مرتبطا بحاجة الإنسان إليه فعلى الإنسان أن يكون معمرا كان محتاجا لذلك أم لا، حديث – عن أنس رضي الله

---

[1] النبهان محمد فاروق: **نفسه** ص 115، أنظر عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدسة**، ص 54-95.

[2] استعمل عبد الرحمن هذا المصطلح للدلالة على مجموعة مجالات النشاط البشري المؤدية إلى قيام الدولة، العربي قدبلية: التفسير العلمي عند ابن خلدون وأبعاده الحضارية، مجلة التراث العربي، تصدر عن إتحاد الكتاب العرب، العدد المزدوج 93-94/ دمشق ص 177.

[3] القرآن الكريم : سورة هود – الآية 61.

[4] محمد عبد المجيد نجار: **محاضرة دور العمراني للمجتمع كمقصد شرعيا جامعة ابن خلدون اسطنبول** ، تركيا 19و20و21 أكتوبر 2017م،شوهد في: 17-08-2020.

[5] القرآن الكريم :**سورة الجمعة**، الآية .10

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**إن قامتِ الساعةُ و في يدِ أحدِكم فسيلةً ، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرِسَها فليغرِسْها**)[1].

خلق الإنسان لهدف واحد وهو تعمير الأرض واستخلاف الله تعالى فيها، هذا التكليف تكليف وجوب ولا يجب الإخلال به لأن الإخلال به هو الإخلال بالإيمان نفسه ، فمثلا إن كان إنسان ما عالة على المجتمع ليس لديه واجب، لا يتعلم، أو لا يعمل، أو لا ينتج ، إيمانه في سلم الإيمان إن لم يكن نهدم فهو قريب من الهدم [2].

توحيد جماعة الأمة بعلاقة حميدة بهذه الطبيعة التي هي مسرح العمران والتي هي مورد العمران ولذلك مفهوم التسخير ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3]

تأسيس ثقافة المسؤولية الجماعية لتعمير ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[4] وذهاب الريح كما يشير إليه بعض المفسرين القصور عن البناء العمراني كما يذهب لذلك ابن عاشور .

ومن قيم بناء الأحكام ، البناء الأسري : وهو قيمة تعميرية من تربية الأسرية على التعمير مثال الأسرة النبوية الأولى كانت مكونة من الرسول صلى الله عليه وسلم وسيدتنا خديجة ، أسرة تعميرية اشتركت في التجارة كل بقسط ، إشارة أن هذه الأسرة ذات بعد تعميري[5]

وأمتد هذا عند المسلمين فنجد الأسر تربي أبنائها إلى جانب العلم النظري، تربيهم على الصناعات والمهن لذلك نجد الكثير من العلماء البارزين ألقابهم مثل : الخياط، الحصري، والدباغ .

تأسيس قيمة التكافل الاجتماعي هوا أحد الوسائل المهمة لتعمير لأن الأمة التي تشمل على الحطام البشري من الأفراد لا تستطيع أن تنهض بمجهود تعميري ولهذا جاء التكافل كقيمة إيمانية، عن

---

[1] مكتبة المعارف . كتاب :سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني : (صحيح) رقم الحديث : 9 ، ص 38.

[2] نقلا عن، بدران بلحسن : **محاضرة دور الدين في تحقيق العمران الاجتماعي جامعة ابن خلدون اسطنبول** ، تركيا 19و20و21 أكتوبر 2017م.شوهد في:25-08-2020.

[3] القرآن الكريم : سورة الجاثية، آية 61.

[4] القرآن الكريم : سورة الأنفال، آية 46.

[5] بدران بلحسن: المرجع السابق، شوهد في 25-08-2020.

عبدالله بن عباس . رضي الله عنه . قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (**ليس بمؤمنٍ من بات شبعان وجارُه إلى جنبِه جائعٌ وهو يعلمُ**) [1].

قيمة الشورى جاءت كذلك الأمة لهذه مهمة التعميرية لأن مهمة التعمير ليست بأمر السهل، تخضع لتداول الرأي والتعاون للوصول للحقيقة .جاءت قيمة الشورى ذات بعد تعميري في الأرض.

المطلب الثالث :العمران في السنة النبوية:

من خلال لسيرة النبوية، أن بداية البناء وتأسيس للعمران البشري في السنة النبوية كان من بدايات نزول الوحي على الرسول الكريم، إلى صلح الحديبية، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة نصر لمشروع العمران الإسلامي، نجم عنها مخرجات جليلة سمها القرآن الكريم فتحاّ، بمعنى فتح لقلوب العرب، فأسلم الكثير منهم، ودليل العدد الجنود المشاركين في فتح مكة مع الجيش الإسلامي، حيث عقد صلح بين معسكر المشركين الذي مثله سهيل بن عمرو، ومعسكر المسلمين الذي قاده محمد صلى الله عليه وسلم، إقرارا واعترافا من قريش بالكيان السياسي لدولة الإسلامية [2].

إن أول ما قام به رسول الله صل الله عليه وسلم لما وصل المدينة قام ببناء المجتمع العمراني الأخوي أي لحظة الهجرة من القبيلة إلى الدولة[3]، ومن الولاء والعصبية إلى الولاء لهذا المشروع الذي تمقله الدولة تحت قيادة رسول الله صل الله عليه وسلم، بعد بناء الإنسان على دعائم أربعة ، بعد الإيمان بالله ورسوله، بناء المسجد روح الإسلام وعاصمته، ثم الصحيفة التي بموجبها بتنظيم العمران الإسلامي داخليا مع جميع طوائفه خارجيا في بنية هذا المجتمع من كل اعتداء ، ثم الإخاء بين المهاجرين والأنصار ، ثم تشكيل جيش إسلامي لحماية المجتمع الإسلامي وتحقيق أهدافه الأخوية.

وكان من صلح الحديبية إلى فتح مكة، انتقال من السلطان السياسي إلى السلطان العمراني، بمعنى من دولة ملتزمة بحدودها الجغرافية إلى عمران واسع لا حدود جغرافية تضبطه، وكانت فتح مكة مكمل الهجرة من الدولة إلى عمران إسلامي عالمي [4] .

---

[1] المكتب الاسلامي (بيروت) كتاب :تخريج أحاديث مشكلة الفقر و كيف عالجها الاسلام: الألباني (صحيح): رقم الحديث 97 الصفحة 65.

[2] د/عزيز البطيوي: **سنن العمران البشري في السيرة النبوية** ،المعهد العالمي للفكرالإسلامي،ص517.

[3] د/عزيز البطيوي: المرجع السابق،ص521.

[4] منقول عن، عزيز بطيوي، المرجع السابق،ص521.

من خلال الاجتماع البشري و حركة العمران من خلال السيرة النبوية نلاحظ اللمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كيفية الاستثمار في جانب المادي و المعنوي، بوضع ميكانزمات تضبط وتتحكم في المجتمع، فقام الرسول الله صل الله عليه وسلم إلى إنشاء هيئات فعالة هدفها تقوية الرابط الاجتماعي.

ومن سنن العمران البشري المقتبسة من سيرة رسول الله هي التحول من درجة الفردية والعفوية إلى التنظيم و المؤسسة[1].

ومن خلال ما سبق يمكننا فهم القواعد الأساسية التي حط عليها رسول الله صل الله عليه وسلم مشروعه في إنشاء العمران الإسلامي وهي: المسجد، والصحيفة، والمؤاخاة، والجيش، والسوق[2].

1- التعليم و الترجمة في المدينة :

كان يتميز أهل مكة بميزة أنهم كانوا يتقنون الكتابة والقراءة، وكان أهل المدينة لا يكتبون وكان أسرى يوم بدر سبعين أسيرا"، وكان فدائهم على ما يدفعونه من المال، ومن لا يستطيع الدفع عليه بتعليم عشرة غلمان من المدينة فإن علمهم جيدا ذلك هو فداءه[3].

إستراتيجية التي سلكها الرسول صل الله عليه وسلم في تعليم صبيان الأنصار مقابل الفداء، هي محاولة تحويل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع يتقن القراءة والكتابة، مجتمع تهتم بالعلم والمعرفة[4].

مجتمع المدينة يتميز على أنه مجتمع متعدد اللغات في مدينة وخارج المدينة[5]، تحتوى على اليهود لهم لسان عبري، والحبشة قدموا مع الصحابة من الحبشة ومنهم التجار و العمال ، وهنالك أيضا من يتحدثون السريانية والفارسية وغيرها .

وليثبت الرسول صل الله عليه وسلم قواعد العمران، أن أعطى لترجمة مكانة علمية كبيرة بحكم أن اللغة والتواصل هي السبيل الوحيد لتواصل بين شعوب المدينة وخارج المدينة ، فدعي زيد بن ثابت لتعلم لغة اليهود، فكان يقرأ لرسول الله كتب اليهود إذا راسلوه ويرد عليهم أيضا.

إهتم رسول الله صل الله عليه وسلم بجانب الترجمة وتكوين شبان أكفاء بمعرفة شعوب الأخرى عن طريق التواصل وتبادل المعلومات.

---

[1] منقول عن د/عزيز البطيوي: **سنن العمران البشري في السيرة النبوية** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص521.

[2] د/عزيز البطيوي: المرجع السابق، ص523.

[3] د/عزيز البطيوي، المرجع السابق، ص524

[4] عزيز البطيوي، المرجع السابق، ص525

[5] عزيز البطيوي، المرجع السابق، ص526.

2- بني سلمه كنموذج عن العمران في السنة النبوية :

جاء في صحيح البخاري عن جابر . رضي الله عنه . أن بني سلمة أرادوا أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تتنقلوا قرب المسجد، فقالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: (**بني سلمة ، ديارَكم تُكتب آثارُكم**)[1].

هذا الحديث يوضح معاني عديدة في العمران، فهؤلاء بني سلمه أرادوا أن يتحولوا جميعا من ديارهم وأن يتركوا بيوتهم حتى يكونوا قرب رسول الله لينا لواما ناله أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم من قرب صلوات الخمس مع رسول، من محبة حقيقية من قرآن يكون أول المطبقين عند نزوله، وأن يكونوا أول العاملين بأحاديث رسول الله فأرادوا أن ينزلوا بعزيمة واحدة ليكونوا حول رسول الله .

فكره الرسول صل الله عليه وسلم ذلك منهم وأراد أن يبقوا في أماكنهم وأن لا يعروا المدينة ، ولا يتحولوا عن ديارهم، بل أراد أن تكون هذه الديار بداية نقل المساجد إليهم .

فكر العمران كان واضحا في سنة رسول الله صل الله عليه وسلم، فلا ربما إن كان الأمر مع غير رسول الله لا قبل بقرب الناس حوله واجتماع الناس والتزاحم عليه، لكن الرسول كره أن ينتقل الناس عن موطنهم ، وأن يتحول العمران إلى خراب ، كره أن يتحول الناس حتى ولو كانت غايتهم محمودة، حتى وإن تحولوا إلى أمور الدين .

وجودنا في الأرض فقه عمران في حياتنا أساس أراده الرسول صل الله عليه وسلم، أن يوضحه للأمة ممن سمع بالحديث، وممن يأخذون عن رسول الله فقه.

فكان الفقه، الأولى لبني سلمه أن يبقوا في بيوتهم حتى يعرفوا ويتعلموا ويقرؤوا ويتوسع الإسلام دار بعد دار، وبدل أن ينتقل الناس للمساجد، المساجد تنتقل إلى الناس فتتسع دائرة الإسلام وتنتشر المساجد حيث يلتف ويكثر حولها .

كره النبي أن يتركوا بيوتهم وأوطانهم حتى لا تعرى الأرض ولا يتغير فقه العمران الذي جاء به الله عز وجل فقال: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[2] أرادنا أن يعمر مكان كما أمرهم النبي.

---

[1] دار إحياء الكتب العربية ، صحيح مسلم. ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد (رقم الحديث 280)، صفحة 462

[2] القرآن الكريم :هود: آية: 61.

المبحث الثاني –فضل الإسلام في مجال العمران :

المطلب الأول – فضل المفكرين المسلمين في تنظيم العمران:

الفقه المالكي هو في أصل فقه حضاري، فقه مدني[1]،يهتم بشؤون المدينة فالمؤسسون الأوائل اختاروا لهذا الفقه موضوعا وأنهم قالوا بأنه علم يهتم بأحكام البنيان و المرفق و العمران .

وفقه العمران منذ بعث النبي صل الله عليه وسلم ، تمت الهجرة إلى المدينة وسميت المدينة بعدما كانت تسمى يثرب[2] ، إشعار بأن الأمر يتعلق بحضارة (التمدن) والإمام مالك نشأ في المدينة وهو فقيه المدينة، وأخذ على الفقهاء المدينة و هو مدني في نشأته ويؤمن بالاجتماع البشري ويؤمن بالتعايش في المدينة ، مجمع فتواه في فقهه وأصول التي أسمها تدبر المرفق و البنيان[3] .

كانت معظم المذاهب و الحضارات في العمران، ما يتميز به المالكية أنهم أقاموا بتأسيس مدونات قانونية لتجديد وتهيئة العمرانية ومن علماء المالكية الذين ساهموا في العمران نذكر: [4]

- عبد الله ابن محمد عبد الحكم ، ألف كتاب **أحكام البنيان** .
- عيسى ابن موسى التطيلي (ت 386) صاحب **" كتاب القضاء المرفق في المباني و نفي الضرر "** ويسمى أيضا (**الجدار**)
- ابن رامي التونسي مالكي، **الإعلام بأحكام البنيان** .

أهم القواعد التنظيمية التي احتفت بها هذه الكتب :

كان الفقهاء المالكية يبدؤون كتبهم بمجموعة قواعد وجامع هذه القواعد القانونية ما يسمى بنفي الضرر[5]، أن المتعايشون في المدينة يمثلون اجتماع بشريا، فتنظيم العلاقات بينهم تنطلق على أساس نفي الضرر عن الأخر لضمان الحقوق، هذه قاعدة كبرى منها تتفرع القواعد الأخرى بتقديم المصلحة العامة على الخاصة إذا تساوت المفسدتان دفع الصغرى بالكبرى .

---

[1] د/ أحمد طه: فقه العمران ،الحلقة الأولى من " من فقهيات السنة النبوية " ، المركز الإسلامي بندينة ميونخ، ألمانيا، شوهد ب:17-09-2020 .

[2] د/أحمد طه، المرجع السابق، شوهد ب:17-09-2020.

[3] د/أحمد طه، المرجع السابق، شوهد ب:17-09-2020.

[4] د/أحمد طه، المرجع السابق، شوهد ب:17-09-.2020

[5] خالد عازب: **فقه العمارة الإسلامية**، بدون دار نشر،ص40.

رفع الضرر بين العلاقات بين الجيران في المدينة، هناك ملكيات خاصة وهناك حقوق مشتركة مستقلة ، عند وقوع تنازع أول ما يقوم به القاضي هو رفع الضرر[1].

تطورت المدينة في وقت وجيز عن طريق مجموعة أحاديث في السنة يبين ذلك الطريق الصغير هي طريق المخدع وهي ب 4 أذرع ، طريق الراجلين ب 07 أذرع الطريق الواسعة ب 20 ذراع[2].

في المدينة المالكية كل مجموعة عمرانية مؤطرة بقوانين و أحكام فقهية في المدينة القديمة حكموا على الصناعات أن تكون مبتعدة عن المدينة لتفادي التلوث الصوتي و الهوائي[3].

المطلب الثاني –فضل ابن خلدون:

يعالج ابن خلدون ما يسمى بالظواهر الاجتماعية وما يسميه هو "واقعات العمران البشري "أو" أحوال الاجتماع البشري"، واكتفى لها بالتمثيل في فاتحة مقدمته بقوله: "إنه لما كانت طبيعة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك كله من الملك والدول ومراتبها، وما ينحته البشر بأعمالهم ومعاشهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال...." ويقول: "ونحن الآن نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع"[4].

والظواهر الاجتماعية، عبارة عن مجموعة من القواعد والاتجاهات التي اتخذها مجموعة أفراد المجتمع ما لتنظيم شؤونهم وتنسيق علاقاتهم مع بعضهم ببعض، وكان ابن خلدون وكان ابن خلدون السباق في هذه الدراسة الاجتماعية التحليلية، وهو بذلك أخضع الظواهر الاجتماعية لمنهج دراسي علمي، وعليه فإن ماتوصل إليه يبقى عملا رائدا في ميدان الدراسات الاجتماعية، في مسيرة الفكر الإنساني[5].

[1] خالد عازب، المرجع السابق،ص40.

[2] د/أحمد طه، المرجع السابق، شوهد ب:17-09-2020

[3] خالد عازب، المرجع السابق،ص57.

[4] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص ص 179، 180.

[5] مصطفى الشكعة: **الأسس الاسلامية في فكر ابن خلدون**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د ت، ص77.

كما أن مقدمة ابن خلدون تكون قد شملت سبعة فروع على أقل تقدير من علم الاجتماع المعاصر، ناقشها ابن خلدون في وضوح تام[1]، وعلى الرغم من أن التفكير الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه إلا أن الاجتماع الإنساني لم يصبح موضوعا لعلم إلا لاحقا، وكان ابن خلدون أول من نبه إلى وجود هذا العلم ووضع أسسه[2]، الذي أصبح اليوم ينسبه إليه الفضل الكبير في تأسيسه ووضع قواعده ونظرياته الرئيسية.

[1] حسن الساعاتي: **علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج**، ط2، دار المعارف، مصر، 1973،ص ص 28-35.

[2] مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص13.

خلاصة الفصل:

أحدث الإسلام تغيير جذري في بيئة المجتمع التي كانت تؤمن بالتفاوت العرقي والطبقية، فالإسلام أعاد هيكلتها على أساس فكري، العلاقة التي كانت بين المهاجرين وأنصار ليست علاقة جنس أو لون أو أصل، بل كانت بين مهاجرين هاجرو لفكرة أمنوا بها، وأنصار ناصرو فكرة اقتنعوا بها.

نجده في نص ربعي بن عامر التميمي ، مخاطبا رستم قائد الفرس : (.. نحن قوم بعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد لعبادة رب العباد ،ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا و الآخرة ..) .

لم جاء الإسلام وجد العالم غارق في القرف تحولت اهتمامات الإنسان قبل مجيء الإسلام وبعد مجيء الإسلام من الجزيرة العربية وانطوت تلك الشعوب تحت لواء الأمة، قال تعالى : ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[1]

[1] القرآن الكريم : الأنبيـــاء: آية 92.

الفصل الثالث : العمران السياسي والاقتصادي

- المبحث الاول: خطط الخلافة الإسلامية
- المبحث الثاني: علاقة السلطان بالعمران
- المبحث الثالث: أثر سياسة الدولة على العمران الاقتصادي
- المبحث الرابع : الحرف والصنائع عند ابن خلدون.
- المبحث الخامس: الدواوين والتدوين في القرن الثامن للهجرة

سأتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون و المتجسد في نظام الحكم وكيفية تسيير شؤون الدولة، وعلاقة نظام الحكم وكيفية تسيير شؤون الدولة، وكذا تأثير السياسة على دولة من خلال تأثير السلاطين على النشاط الاقتصادي و الحرفي في الدولة،وأم الصنائع والحرف المتواجدة في عصر ابن خلدون.

المبحث الأول :الخطط والخلافة الإسلامية:

أولا– ماهية الخطط.

.1– لغة:

خطة، خطّط، يخطّط تخطيطا.

2. – اصطلاحا:

الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء، والجمع الخطوط ، وقد جمعه العجاج على أخطاط فقال وشمن في الغبار كالأخطاط ويقال: الكلأ خطوط في الأرض أي: طرائق لم يعلم الغيث البلاد كلها. وفي حديث عبد الله بن عمرو في صفة الأرض الخامسة: فيها حيات كسلاسل الرمل وكالخطائط بين الشقائق، واحدتها خطيطة ، وهي طرائق تفارق الشقائق في غلظها ولينها والخط: الطريق، يقال: الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئا، قال صخر الهذلي :

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفرا ،رسومها قلما[1].

ثانيا– ماهية الخلافة.

1–لغة: مصدر من خلف فلان فلانا خلافة، إذا كان خليفته من بعده، أي ينوب عنه في غيبته، واستخلفه: جعلته خليفة لي، ويجمع خليفة على خلفاء، وهو جمع مذكر[2].

2 – اصطلاحا: هي مصطلح يطلق على نظام الحكم المتبع في الشريعة الإسلامية، حيث تقوم الدولة باستخلاف قائد مسلم ليقوم بحكمها، وسميت الخلافة بهذا الاسم لأن الخليفة يخلف الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– في قيادة المسلمين والدولة الاسلامية[3]، وتعني حمل الكافة على مقتضى

[1] محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، ج5، صادر، بيروت، د.ت ،ص 106.

[2] أحمد بن محمد بن علي المقري، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ص 95. نقلا عن: نعيم هدهود حسين، موسى، **فقه العلامة ابن خلدون في الخلافة والإمامة**، بحث مقدم لمؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، المنعقد بكلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 1433هـ/2012م ،ص 4 ص10.

[3] موقع

النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة لها فهي خلافة صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[1]، ويطلق لفظ الخلافة في الاصطلاح الشرعي على السلطان الأعظم الذي يقود الأمة، ويحفظ البلاد، وينصر العباد ، ويحكم بين الخصوم[2].

ويبدو أن القصد منها في مقدمة ابن خلدون هو طريقة الحكم وأنواعه في الدولة الإسلامية، فالإنسان اجتماعي بطبعه وبحاجة إلى غيره من أبناء جلدته، لكن طبائع الإنسان الحيوانية، قد تكون محل خلافات بين أعضاء هذا المجتمع، لذلك فهم بحاجة إلى حاكم ينظم العلاقات بين أفرادهم حتى لا يعتدي أو يظلم أحد الأخر، فيكون للسلطان الغلبة واليد الظاهرة عليهم حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك أو السلطان[3]، وذلك استنادا إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينتقدون إلى أحكامها حتى يستتب أمر الدولة ويستقر حالهاوعليه فإن أنواع السياسات والحُكم عند ابن خلدون تنقسم إلى أربعة وهي[4].

1 -2-حكم ذو سياسة عقلية:

وهي القوانين التي يفرضها عقلاء الدولة وبصرائها واكابرها، لحمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية، ودفع المضار، وهي سياسة مذمومة لأنه يحصل نفعها في الدنيا مع الدنيا مع إهمال الأخرة[5].

2 -2- حكم ذو سياسة طبيعية:

وهو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة بدافع التغلب والقهر، وهي سياسة مذمومة أيضا لأنها جائرة ومجحفة في حق الخلق وأحوال دنياهم[6].

---

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9مفهوم_الخلافةشوهد بتاريخ 2020/09/18

[1] القاموس المحيط نقلا عن موقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9الخلافة/شوهد بتاريخ 2020/09/18

[2] محمد ابن منظور،المصدر السابق، ص 82 .

[3] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة 1424هـ/2004م، ص ص65-67.

[4] ابن خلدون، المصدر نفسه،ج1 ص243.

[5] ابن خلدون،المصدر السابق ،ج1 ص ص 65 – 67، ينظر أيضا نعيم هدهود حسين موسى ، المرجع السابق ، ص4.

[6] نعيم هدهود حسين موسى: المرجع السابق ، ص 4.

3 -2- حكم ذو سياسة مدنية:

وهي ما يطلق عليه الحكماء "المدينة الفاضلة" غير أنها سياسة خيالية في نظرهم، وهي نادرة وبعيدة ولا يمكن أن تتحقق، لأنها تكون بوازغ كل فرد ويستغنى بها عن الحكام، وهي سياسية مذمومة لذلك يتكلمون عليها على جهة الفرض والتقدير[1].

4 -3- حكم ذو سياسة دينية:

وهي حمل الكافة على النظر الشرعي الأخروية والدنيوية الراجحة إليها، وهي سياسة محمودة لأنها تعتمد على الشرع في حفظ الدين وحفظ السياسة الدنيا به، وعليه يجب الإنقياد إليه، وهذا ما يسمى عن ابن خلدون " الخلافة و الإمامة "[2]، وحسب ابن خلدون فان الحكم و السياسة لهم أربعة دعائم يراهنن على بقاء الحكم ،فاذا فقدت أحد الركائز. تداعت سائر الدولة بالضعف والمرض، وإتجهت صوب الهرم والشيخوخة.[3]، وتتلخص فيما يلي :

أ- دعامة الدين :

يرى ابن خلدون أن بقاء الدولة واستمرارها مرهون بمدى تمسكها بدينها، وحمل الرعية على النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية، لان الحكم والسياسة، إنما يكونا لحراسة الدين والدنيا، فهما توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يصلح أحدهما بدون الآخر[4].

ويقر ابن خلدون أن الدولة العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين، إما من نبوة، أو دعوة حق مما تزيد الدولة في حقها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها، ذلك أن الملك إنما يحصل بالتغلب، فإذا انصرفت إلى الحق، ورفضت الدنيا والباطل، وأقبلت على الله، اتحدت وجهتها، فذهب الخلاف وحسن التعاون، فعظمت الدولة[5] ويؤكد الماوردي ذلك بقوله: "اعلم أنّ ما به تصلح

[1] ابن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ص371، ينظر أيضا نعيم هدهود حسين موسى ، المرجع السابق ، ص ص 4،5.

[2] نعيم هدهود حسين موسى: المرجع السابق ، ص5 .

[3] نعيم هدهود: المرجع نفسه ، ص6 .

[4] علي ابن الحسن بن حبيب الماروردي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**، تحقيق محي هلال السرحان، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص149.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 205.

الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء، هي قواعدها تفرغت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح"[1].

ب- **دعاة العصبية:**

يعتبر ابن خلدون العصبية من الضروريات التي تقوم عليها الدول، حيث فسرها بالوازع، فبعد أن أقرّ أنّ الاجتماع البشري ضروري لقيام الدولة، انتقل إلى تقرير الوازع ووجوده، الذي يدفع به عدوان البعض عن البعض الآخر، وبالتالي لابد لهذا الوازع من غلبة السلطان، ويد قاهرة عليهم[2]، وهذا الوازع لابد أن يكون نابغا من عصبية يقتدر بها على قهرهم[3]، واستدل ابن خلدون بوجود العصبية في حالة بغي بعضهم على بعض ،ونشوب القتال بينهم، أنه لا يصدق الدفاع والذياد حينها إلا إذا كانوا عصبية، وأهل نسب واحد لأنهم يذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم[4].

ج- **دعامة الفضيلة والأخلاق:**

العصبية وحدها بدون الصفات الحميدة نقصا في أهل الحسب والنسب فما بالك بالحكام، فالسياسة والملك هي كفالة للخلق، وتنفيذ لأحكام الله[5]، فمن حصلت له العصبية، وأونست من خلال الخير لتنفيذ أحكام الله في خلقه، فقد تهيأ للخلافة في العباد[6]، وعكس الفضيلة والأخلاق فإن المعاصي والرذائل تعجّل بزوال الملك وحلول الدمار وذهاب الخيرات، وذلك مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾[7].

---

[1] د/أكرم كساب: **معالم الدولة الإسلامية في حجة الوداع**، مدونة بتاريخ: 26-09-2016 14:37 على موقع قناة الجزيرة مباشر شوهد بتاريخ 2020/09/18 على ساعة 01.30 صباحا .

[2] نعيم هدهود حسين، موسى، المرجع السابق، ص 7.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص66-67.ينظر أيضا نعيم هدهود حسين موسى، **المرجع السابق**، ص7.

[4] نعيم هدهود حسين موسى، **المرجع السابق**، ص7.

[5] نفس المرجع، ص7.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص187.ينظر أيضا نعيم هدهود حسين موسى، **المرجع السابق**، ص10.

[7] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، الآية 16.

د- دعامة توازن حدود الدولة ونطاقها مع عدد القائمين عليها:

إن لكل دولة حصتها من المماليك والأوطان التي ينتشر فيها القائمين عليها، لحمايتها من العدو وتطبيق أحكام الجباية والردع فيها، وغيرها من الأمور[1].

وعندما توزع العصائب على الثغور يقل وينفذ عددها، وإن تكلفت بعد زيارة على مابيدها بقيت دون حامية وكانت موضعا لانتهاز الفرصة من العدو والمجاور وخرق سياج الهيبة، وكلما كانت عصابة الدولة أكثر كلما كانت أقوى وأكثر ممالكا وأوطانا، ولم ينفذ عددها في توزيع الحصص على الثغور والنواحي، وبقي مركزها قويا مهابا، حيث أن الدولة في مركزها أشد مايكون في الطرف والنطاق[2].

المبحث الثاني: علاقة السلطان بالعمران.

كان حديث ابن خلدون عن الخلافة عارضا، لأنها نوع من الملك، ولابد منه في العمران البشري، ليرعى الحاكم مصالحهم، ويدفع ظلم بعضهم عن بعض ومن هنا كانت العلاقة[3]، وذلك عندما صرح قائلا: "لابد للفقيه من النظر في جميع ذلك لما قدمناه من انسحاب حكم الخلافة الشرعية في الملة الإسلامية على رتبة الملك والسلطان، إلا أن كلامنا في وظائف الملك والسلطان ورتبته إنما هو بمقتضى طبيعة العمران ووجود البشر، لا بما يخصها من أحكام الشرع، فليس من غرض كتابنا كما علمت، فلا نحتاج إلى تفضيل أحكامها الشرعية"[4].

1- وجوب إقامة الخلافة:

يرى ابن خلدون وجوب قيام الخلافة لأنها فرض كفاية، لأن أصحاب الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته قاموا بمبايعة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ولم تترك الناس فوضى في عصر من العصور، وقد استقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الخليفة[5].وردت في هذا الأمر أدلة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ**

[1] نعيم هدهود حسين موسى، المرجع السابق، ص 8.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص210-211، نعيم هدهود حسين موسى ، المرجع السابق ، ص11.

[3] نعيم هدهود حسين، موسى، المرجع السابق، ص 14.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص296، نعيم هدهود حسين موسى ، المرجع السابق ، ص17.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 244، 246.

الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] كما وردت أدلة أخرى في السنة النبوية الشريفة في قول الرسول- ﷺ: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: أوفوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذي لكم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم)[2].ومنه فتنصيب السلطان أو الخليفة يستند على مراجع شرعية واضحة، كما يدل هذا الحديث الشريف على أن الأنبياء هم الذين كانوا يحكمون الأقوام السابقة.

2- طريقة اختيار السلطان أو الخليفة:

حسب ابن خلدون فإن أهل الحل والعقد هم من ينصبون الخليفة في حالة عدم انتصاب بنفسه، أو عدم العهد ممن قبله، ويجب عليهم طاعته إذا تم الأمر له[3]، فالخليفة ينظر إلى مصالح الأمة وأمر دينهم ودنياهم، فهو وليهم والأمين عليهم ينظر ذلك في حياته، ويتبع ذلك أن ينظر لهم في ذلك وثقوا به فيما قبل[4] .هو يقصد هنا أن السلطان يجوز أن يعهد بالإمامة إلى والده أو ولده بعده.

3- شروط اختيار السلطان أو الخليفة:

ذكر ابن خلدون خمسة شروط واختصرها وضمها إلى بعضها واعتبر شرط النسب القرشي مختلفا فيه، اتفقت مع ما ذكره الماوردي[5]، وشروط الخلافة المتفق عليها هي[6]:

أ- **العلم**: هو شرط ظاهر، لأن الخليفة يكون منفذا لأحكام الله إذا كان عالما بها.

ب-**العدالة**: ذلك أنه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي شرط فيها، لذلك كان أولى باشتراطها فيه.

---

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، الأية 59

[2] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3455)، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، ص: 856

[3] ابن خلدون، المصدر الاسبق، ص246.

[4] ابن خلدون: نفسه، ص ص 266- 277.

[5] علي ابن الحسن بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1403هـ/1983م، ص24-29.

[6] نعيم هدهود حسين موسى، المرجع السابق، ص 21،20

ج –الكفاية: وهي أن يكون جريئا في إقامة الحدود واقتحام الحروب، بصيرا بها، كفيلا بحمل الناس عليها، عارفا بالعصبية وأحوال الدهاء.

د- سلامة الحواس والأعضاء: يعني سلامتها من النقصان والعطلة، كالجنون والعمى والصمم والخرس، وما يؤثر فقده من الأعضاء في الرأي والعمل.

4- واجبات السلطان أو الخليفة:

مهمة الخليفة هي حماية الدين و سياسة الدنيا يه، وهو حمل لكافة، في الأمور الأخروية و الدنيوية، حسب مقتضى النظر الشرعي. له رتبة في هرم الدولة، تقابلها وظائف هو ملزوم بتأديتها خدمة لدولة، وتقسم الوظائف الأخرى على باقي رجال الدولة، ويبقى منصب الخلافي يختص بخطط ومراتب، يعرف إلا للخلفاء الإسلاميين.[1]

ذكر ابن خلدون واجبات الخليفة في قوله: "أعلم أن الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة، فكأنها الإمام الكبير والأصل الجامع، وهذه الولايات كلها متفرعة عنها وداخلة فيها، لعموم نظر الخلافة وتصرفها في سائل أحوال الملة الدينية والدنيوية ، وتنفيذ أحكام المشرع فيها، على العموم".[2]

المبحث الثالث :أثر سياسة الدولة على العمران الاقتصادي.

يعتبر ابن خلدون أول من اكتشف الرابطة بين السياسة والاقتصاد، حيث يعتبر أن القوة الاقتصادية هي العامل الأول لتطوير الدولة من جوانب السياسية والاجتماعية من مدا خيل ضرائب والخدمات العامة[3] .

1- المصطلحات الاقتصادية عند ابن خلدون:

تطرق ابن خلدون إلى العمران الاقتصادي بمصطلحات عصره التي كانت متداولة ومن أهمها المعاش والكسب وفي بعض الأحيان يأتي مصطلح العمال دال عن العملية الإنتاجية في مفهومها

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص276.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ، ص-267. نعيم هدهود حسين موسى ، المرجع السابق ، ص 34.

[3] العربي بوحسون، **علامات، الانحطاط الاقتصادي في المجتمع المغربي خلال القرن 14 عند ابن خلدون: تحليل مشكلات الفائض الاقتصادي**، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، 5، العدد2، جامعة تلمسان ص ص 133، 134.

الواسع[1]، ومن أقواله في هذا الشأن: "اعلم أن الإنسان مفتقر بالطبع إلى ما يقوته ويمونه في نشوئه إلى أشده إلى كبره"[2]. والله سبحان خلق جميع ما في العالم للإنسان وامتن به عليه في غير ما آية من كتاب:﴿ **وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ**﴾[3] و﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4] و﴿**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[5] و﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**﴾[6] وسخر الله للإنسان الأنعام أيضا كما وردت ذلك في العديد من الآيات﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7)وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(8)** ﴾[7].

2- أصناف الاقتصاد عند ابن خلدون:

تناول ابن خلدون في الفصل الخامس من المقدمة معاش الإنسان ومفهومه للرزق والكسب والصنائع، وأصناف النشاطات الاقتصادية التي كان يمارس الناس في عصره، وسنوضحها وفق الترتيب التالي:

1.2- المغرم أو الجباية: يقول ابن خلدون:

" اعلم أن المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، وهو مفعل[8] من العيش، كأنه لما كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل إلا بهذه جعلت موضعا له على طريقة المبالغة، ثم تحصيل

---

[1] الطيب داودي، **نظرية الإنتاج عند ابن خلدون (دراسة مقارنة)**، مجلد العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد19، جامعة منتوري قسنطينة 2003، ص 112.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، ضبطها وشرحها، علي عبد الواحد وافي، ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص831

[3] القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 38.

[4] القرآن الكريم، سورة الجاثية، الآية 13.

[5] القرآن الكريم، سورة الجاثية، الآية 12

[6] القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 32.

[7] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 5-8. أنظر أيضا: سورة يس الآيات 71-73، وسورة غافر الآية 89،

[8] مفعل: يقصد به اسم مكان على وزن مفعل.

الرزق وكسبه إما أن يكون بأخذه من يد الغير وانتزاعه بالاقتدار عليه على قانون متعارف ويسمى مغرما وجباية"[1]، وقد استعمل ابن خلدون هنا مصطلح "أخده من يد الغير وانتزاعه بالأقدار" مما يدل على استعمال القوة للحصول عليه، وقد يكون هذا الفعل من الأسباب التي جعلته لا يعترف بالإمارة كوجه من وجوه النشاط الاقتصادي كأنه يقول أن الضرائب لا يمكن تحصيلها إلا من طرف الدولة التي تملك للقوة والعزم لذلك[2].

2.2- الصيد وتربية الحيوانات:

يقول ابن خلدون: وإما أن يكون من الحيوان الوحشي باقتناصه وأخذه أو برميه من البر أو البحر ويسمى اصطيادا، وإما أن يكون من الحيوان الداجن باستخراج فضوله المنصرفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الأنعام والحرير من دوده والعسل من نحله[3] ، وكأنه يريد القول أن الغداء ذو المصدر الحيواني كاللحم واللبن والعسل وبعض المواد كالحرير يمكن الحصول عليه من صيد الحيوانات البرية أو تربية الحيوانات الداجنة أو الحشرات.[4]

3.2- الفلاحة:

"أو يكون من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه وإعداده لاستخراج ثمرته، ويسمى هذا كله فلحا"، يظهر أنه استعمل مصطلحا حديثا متداول اليوم وهو الفلاحة وقصد بها زراعة النباتات وغرس الأشجار والعناية بها حتى يحصل الإنسان على إنتاجها وثمارها[5].

كان هنالك إنكار من بعض المفكرين والمذاهي لنشاط الزراعة، كما إتضح في الفكر التجاري، فكان بصمة ابن خلدون واضحة جدا من خلال أفكاره المهمة في هذا المجال الذي أحدث فيه سبق عن المفكرين زمانه .[6]

---

[1] وائل حافظ خلف: مقدمة ابن خلدون، وبدائل شرحها المسمى جوهر المكنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971،ص 595.

[2] الطيب، داودي، المرجع السابق، ص 115.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص836

[4] نور الهدى معوش، العمران عند ابن خلدون بين الحقيقة التاريخية والنظرية الفكرية الإسلامية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي،2018-2019، ص31.

[5] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج3 نهضة مصر، 1981، ص394، انظر أيضا: الطيب دادوي، المرجع السابق، ص 116.

[6] نقلا عن الطيب داودي، المرجع السابق، ص116

4.2- الصناعة والخدمات:

يقول: "وإما أن يكون الكسب من الأعمال الإنسانية، إما في مواد معينة وتسمى الصنائع من كتابة ونجارة وخياطة وحياكة وفروسية وأمثال ذلك، أو في مواد غير معينة وهي جميع الامتهانات والتصرفات"[1]، صنف بعض العمليات الإنتاجية المحسوبة على الخدمات في المجال الصناعي كقوله " وتسمى الصنائع من كتابة ونجارة وخياطة" حيث اعتبر الكتابة من الصنائع وهي كذلك في وقتنا الحالي[2].

أما استعماله عبارة " أو في مواد غير معنية وهي جميع الامتهانات والتصرفات "فقد جسم ابن خلدون هذا الأمر في إنتاجية الخدمة سواء كانت مرئية أو غير مرئية فكرية أو جسمانية، أي جميع المهن، ونراه في هذه المقولة خلط بين المهن الصناعية والخدمية، وربما هذا يرجع إلى وجود حرفيين يتقنون أكثر من مهنة أو عدم انتشار التخصص المهني بشكل واسع في زمانه[3].

5.2- التجارة:

يقول: وإما أن يكون الكسب من البضائع وإعدادها للأعواض، وإما بالتقلب بها في البلاد، أو احتكارها وارتقاب حوالة الأسواق فيها ويسمى هذا تجارة"، بين ابن خلدون دور التجارة والمنافع التي تقدمها للناس عن طريق توفير حاجاتهم من السلع والخدمات، بإعداد المنتجات للتبادل والأعواض، ثم عملية جلبها من البلاد التي يزيد فيها إلى البلاد التي تزداد الحاجة فيها، فالعملية تولد منفعة مكانية لم تكن موجودة[4].

بالإضافة إلى خزنها وحفظها في وقت يفيض فيها إنتاجها و تنخفض أسعارها إلى وقت أخر يقل فيه إنتاجها وتزداد الحاجة إليها وهذه العملية تظهر منفعة زمنية، فقانون المنفعة أو المنافع لم يتفطن إليه الفكر الاقتصادي إلا في القرن 19م، وهذا ما يضيف لابن خلدون ميزة فكرية سابقة لعصره[5].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 836.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج3 نهضة مصر، 1981، ص365، انظر أيضا: الطيب دادوي، المرجع السابق، ص 116.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج3 نهضة مصر، 1981، ص406، انظر أيضا: الطيب دادوي، المرجع السابق، ص 116.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص836. انظر أيضا: الطيب دادوي، المرجع السابق، ص 117.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص836. انظر أيضا الطيب داودي، المرجع السابق ص 117.

المبحث الرابع: الدواوين و التدوين في القرن الثامن للهجرة

هناك من يرى أن الديوان كلمة فارسية، بينما يرى أخرون أنها كلمة عربية مصدرها من الفعل دون أي سجل وكتب، وللتوضيح أكثر سنتطرق لتعريفها اللغوي و الاصلاحي.

أولا – التعريف اللغوي و الاصلاحي :

1- الديوان لغة:

الديوان بالفتح: لغة مولدة وقد حكاها سيبويه، وقال إنما صحت الواو في ديوان وإن كانت بعد الياء ولم تعتل لأن الياء في ديوان غير لازمة وإنما هو فعال دونت و الدليل على قولهم "دويوين" فدل على ذلك أنه فعال، وإنك إنما أبدلت الواو على ذلك قال: ومن قال عنده ديوان فهو بمنزلة بيطار: وإنما لم تقلب الواو في ديوان وإن كانت قبلها ياء ساكنة، من قبل أن الياء ملازمة وأبدلت من الواو تخفيفا. والجوهري أرجع أصله إلى دوان فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الواو أصلية لقالوا دياوين[1].

ويقول البستاني: "أصلها يرجع إلى التدوين، فالكلمة في الأصل دوان فأبدلت إحدى الواوين ياء، فجمعها: دواوين بحسب الأصل ودياوين بحسب الحال..." [2].

2- الديوان اصطلاحا :

كان مصطلح ديوان يطلق على جميع مؤسسات الحكم، ومن بينها الوزارات التي اهتمت بتنظيم الجند والاقتصاد والقضاء وغيرها، وهناك العديد من المصادر التاريخية التي أعطت تعاريف جد متقاربة لهذا المصطلح منها:

- قيل "أن الديوان هو الموضع الذي يجلس فيه الكتاب".[3]
- وقيل كذلك هو اسم الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لمقدرتهم وكفاءتهم ثم أرجع لمكان جلوسهم باسم الديوان.[4]

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، مج5، ص 333.

[2] بطرس البستاني: **محيط المحيط، مكتبة لبنان للنشر** ، بيروت ، 1987، ص 300 .

[3] أحمد بن علي القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق: محمد حسين الدين، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص 123.

[4] فتيحة عبد الفتاح النبراوي: **تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية**، ط14، دار الفكر العربي، القاهرة 2006، ص 83.

وعليه فالديوان هو السجل الذي تحصى فيه الأسماء كما يعتبر إحدى الانظمة التي أخذها المسلمون عن الفرس و الروم، وجعلوا منه أذاة لتنظيم شؤون دولتهم في كافة المجالات السياسية و العسكرية والمالية وغيرها.[1]

ثانيا– الدواوين في العصور الإسلامية:

عرفت الدواوين منذ عهد الخلفاء الراشدين واستمرت بالدول التي حكمت العالم الإسلامي فيما بعد كالأمويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم، في البداية لم يكن مصطلح الديوان معروف في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقد كان له كتاب و قراء من الصحابة رضوان الله عليهم، يدونون لع العهود والكتب التي كان يبعث بها للإمبراطوريات المجاورة للدخول في الإسلام، ويقال أن ديوان الإنشاء هو أول ما أنشأ في الإسلام.[2]

وفي عهد الخلفاء الراشدين كان أبو بكر رضي الله عنه، كانت النواة الأولى لبيت مال المسلمين في عهده، وخلال فترة حكم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اتسعت الفتوحات، مما جعله يأخذ الأساليب الإدارية من الإمبراطوريات المجاورة و يطورها، حيث يقول الطبري : في السنة الخامسة للهجرة فرض على المسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الإسلام[3].

وعند انتقال السلطة إلى الأمويين سنة 41 هـ بدأت الكتابة تتوسع تدريجيا ، لكن الاعتماد كان على كتاب من أصول فارسية ورومية ، وعندما تولى عبد الملك بن مروان الحكم قام بتعريب الدواوين في العراق مستعينا بأشهر الكتاب ، ومن بعده قاما ولديه هشام ووليد بتعريب الدواوين في مصر وخراسان ، إلا أن أصول الكتابة الحقيقية تمت في عهد الخليفة مروان ابن محمد وكان من أشهر كتابه عبد الحميد بن يحي[4].

---

[1] فطوم مسلم و أخرون، **نظام الدواوين في العصر العباسي الأول (132–232هـ/ 750–847هـ)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة المسيلة، 2014-2015، ص 11 ،12.

[2] فطوم مسلم و أخرون، المرجع السابق، ص 12.

[3] محمد ابن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج 3، دار المعارف، القاهرة 1970، ص 613.

[4] زين العابدين موسى الجعفر: **الكتابة الرسمية يصدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، مجلة آدار بالبصرة، العدد5، جامعة كربلاء، 2011، ص206.

عند انتقال السلطة إلى الخلافة العباسية سنة 132هـ/490م استحدث نظام جديد هو الوزارة حيث أصبح عدد كبير من الكتاب بدرجة وزير، وأصبح التنافس كبيرا بين الكتاب والوزراء ومن أشهر الكتاب في العصر العباسي هو يحي البرمكي، في عهد أبو العباس والمهدي وهارون، وأصبحت مؤسسة الكتابة في أوج عظمتها خلال العهد العباسي الأول(132هـ - 247هـ/490-861م)، لأن الخليفة كان صاحب الشخصية القوية، عكس العصر العباسي الثاني (279هـ - 289 هـ/861-901م) أين كانت هناك تدخلات كبيرة من البويهين والسلاجقة حيث أصبح منصب الخليفة تشريفي ديني ليس له أي سلطة سياسية.[1]

ثالثا– الكتابة من خلال مقدمة ابن خلدون :

تكلم ابن خلدون عن الدواوين في مقدمته خاصا الوزارة، والحجابة، وديوان الأعمال والجبايات، وديوان الرسائل والكتابة ، والشرطة ،وقيادة الأساطيل.

1.–الوزارة :

عرف ابن خلدون الوزارة وعدد مهام الوزير بقوله : " الوزارة وهي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ، فإن الوزارة مأخوذة أما من المؤازرة وهي المعاونة، أو من الوزر وهر النقل كانه يحمل مع مفاعله أوزاره ، وأعاله ،وهو راجع إلى المعاونة المطلقة..."[2]

2 –الحجابة :

يعرف ابن خلدون الحجابة ثم يسترد دورها في الدول الإسلامية المتعاقبة كالدولة الأموية ، والعبيدية ، ودولة الموحدين ، والدولة الحفصية، والدولة الزنائية بالمغرب ودولة بني عبد الواد ، وفي الأندلس ، وفي دولة الترك ، وذلك بقوله : " الحجابة قد قمنا أن هذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته. وكانت هذه منزلة يومئذ عن الخطط مرؤوسة لها، إذ الوزير متصرف فيها بما يراه . وهكذا كانت، سائر أيام بني العباس ، وإلى هذا العهد ، فهي بمصر مرؤوسة لصاحب الخطة العليا المسمى بالنائب..."[3].

[1] زين العابد موسى الجعفر: المرجع السابق، ص 206.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ج1، ص 636.

[3] ابن خلدون: المصدر نفسه،، ج1، ص ص 440-443.

3- ديوان الأعمال والجبايات :

بعد تعريفه لهذه الوظيفة يقوم ابن خلدون بإعلاء نظرة عليها في كل من عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وفي العراق ، وفي الشام وفي دولة بني أمية بالأندلس، وفي دولة الموحدين ، وبنو حفص وغيرهم ، قائلا : " اعلم أنهذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك، وهي القيام على الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم، وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إبانتها ،والرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومة تلك الأعمال، وقهارمة الدولة، وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحساب الا يقوم به إلا المهرة من أهل تلك الأعمال ، ويسمى ذلك الكتاب بالديوان ، وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها..."[1]

4- ديوان الرسائل والكتابة:

يقول: "هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك الاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة، التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع. وانما اكد الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة من المقاصد، فصار الكتاب يؤدي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر. وكان الكاتب للأمير يكون من أهل نسبه ومن عظماء قبيله، كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق ، لعظم أمانتهم وخلوص اسرارهم. فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه، وكانت عند بني العباس رفيعة. وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقة، ويكتب في آخرها اسمه، ويختم عليها بخاتم السلطان، وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شارته، يغمس في طين أحمر مذاب بالماء، ويسمى طين الختم، ويطبع به على طرفي السجل عند طيه، وإلصاقه..."[2]

5- الشرطة:

يقول ابن خلدون حول الشرطة ومهامها ما يلي: الشرطة ويسمى صاحبها لهذا العهد بإفريقية الحاكم، وفي دولة أهل الأندلس صاحب المدينة، وفي دولة الترك الوالي. وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة، وحكمه نافذ في صاحبها فيبعض الأحيان. وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حالا ستبدالها أولا ثم الحدود بعد استيفائها... ونزهوا هذه المرتبة وقلدوها

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ج1،ص ص 444-474.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص ص 647-653.

كبار القواد وعظماء الخاصة من مواليهم، ولم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس، إنما كان حكمهم على الدهماء وأهل الريب، والضرب على أيدي الرعاع والفجرة".[1]

6.- قيادة الأساطيل:

يحدثنا ابن خلدون عن الأساطيل ومهامها المختلفة والبحار التي تتحرك فيها وحالتها خلال حكم الدول الإسلامية ببلاد المغرب وافريقية، بقوله: "وهي من مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وإفريقية، ومرؤوسة لصاحب السيف وتحت حكمه في كثير من الأحوال، ويسمى صاحبها في عرفهم الملت بتفخيم اللام منقوله من لفة الأفرنجة.[2]

فإنه اسمها في اصطلاح لغتهم. وإنما اختصت هذه المرتبة بملك إفريقية والمغرب لأنهما جميعا على ضفة البحر الرومي من جهة الجنوب، وعلى عدوته الجنوبية بلاد البربر كلهم من سبتة إلى الإسكندرية إلى الشام ... وكان لهم بها المدن الحافلة مثل قرطاجنة وسبيطلة وجلولاء ومرناق وشرشال وطنجة. وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب صاحب رومة ويبعث الأساطيل لحربه مشحونة بالعساكر والعدد فكانت هذه عادة لأهل هذا البحر الساكنين حفافية معروفة في القديم والحديث..."[3]

[1] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص ص653- 654.

[2] بن خلدون: تحقيق: عادل بن سعد، ج 1، المصدر السابق، ص 197.

[3] ابن خلدون : المصدر نفسه، ص ص 654-660.

المبحث الخامس : الحرف والصنائع عند ابن خلدون.

إن تعدد أغراض النصوص الأدبية والتاريخية والمناقبية والنوازلية، جعل مفاهيم الحرف ودلالاتها متنوعه بين روحية وأخلاقية وسياسية واجتماعية[1].

1- **ماهية الحرف والصناعة:** سنستعرض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للحرف أو الصناعة كما يأتي:

1.1- الحرف لغة:

حرفَ يحرفُ حرافة فهو حرّيف، الحِرفَةُ في لسان العرب: حَرَفَ لأهله، يحرفُ: كسب وطلب واحتال والاسم حرفة، وأحرف الرجل فهو مُحرف، إذا نما ماله وصلح، وفي حديث عمر –رضي الله عنه-" لَحِرفةُ أحدهم أشد عليَّ من عيلته، والحرفة أيضا الصناعة والمحترف الصنائع، رجل صِنع اليدين بالكسر وبالتحريك وصنيع اليدين وصَنَاعهما، حادق في الصنعة، والصَّنع بالكسر الخيَّاط أو الدقيق اليدين[2].

2.1-اصطلاحا:

الحرفة مهنةُ وصنعة، ووسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة، وأهل الحرف: أصحاب الصنائع[3]، ومفهوم الحرفة عند ابن خلدون يتضح في قوله: "اعلم أن الصناعة هي ملكة في عملي فكري، وبكونه عمليا هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة، أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أت فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل على استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد مرة، ترسخ صورته"[4]، فالصناعة حسبه هي عمل فكري وجسماني يتم تعلمه بالتكرار والمداومة[5].

---

[1] الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب والأوسط الزياني من خلال كتب المناقب، **الملتقي الوطني حول الحرف والمهن في المغرب الأوسط**، المنعقد يومي 10و11 أفريل 2012، بجامعة بسكرة.

[2] محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج4، دار الجيل، بيروت،1980، ص54.

[3] نقلا عن موقع:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9الخلافة /**شوهد بتاريخ 2020/09/18**.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص856.

[5] نور الهدى معوش: المصدر السابق، ص36.

وهناك من رأى بأن ابن خلدون لم يكن له السبق في تعريف الحرف وتقسيمها، وحججهم في ذلك بأن إخوان الصفا وخلان الوفا قد سبقوه في ذلك حيث رأوا أن الناس كلهم صناع وتجار، أغنياء وفقراء، وقسموا الصنائع إلى أقسام متشعبة حسب الفائدة والموضوع وطبيعة الإنتاج والتقنيات المستعملة في العملية الإنتاجية، من حيث مستوى تعظيمها أو بساطتها في الاستعمال[1].

3- أمهات الصنائع عند ابن خلدون:

يعتبر السعي للكسب هو المعاش حسب ابن خلدون، وله أوجه مختلفة تكون من خلال استغلال مواد معينة وتحويلها، وتسمى بالحرف كالكتابة والنجارة والخياط والحياكة، كما يمكن أن تشمل الحرف مواد غير معينة هي عند ابن خلدون جميع الامتهانات والتصرفات، كما يمكن أن يكون الكسب من مقابلة السلع ببعضها وارتقاب حالة الأسواق، وهو ما يعرف بالتجارة[2].وسنتناول أمهات الحرف والصنائع عند ابن خلدون كما يلي:

1.2- صناعة الفلاحة:

يقول ابن خلدون: "هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وإزدراعها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه، وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه، وهي أقدم الصنائع لما انها محصلة للقوت...ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو، وذا قدمنا أنه أقدم من الحضر وسابق عليه"[3].

في هذه الفقرة يخبرنا ابن خلدون عن كيفية القيام بالزراعة ومراحلها، وأهميتها باعتبارها أقدم صنعة مارسها الإنسان، وضرورتها التي تكمن في حاجة الإنسان الحيوية للغداء أو القوت، وأنها تختص بأهل البدو دون أهل الحضر.

2.2- صناعة البناء:

"هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى للأبد في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد، كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من

---

[1] عبد المجيد مزيان، **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي-** دراسة فلسفية واجتماعية- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص44.

[2] ابن خلدون: المرجع نفسه، ص340.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص864،865.

سائر جهاتها، والبشر مختلفون في هذه الجبلة الفكرية، فمنهم المعتدلون فيها...وأما أهل البدو فبعيدون عن اتخاذ ذلك لقصور أفكارهم عن إدراك الصنائع البشرية فيبادرون للغيران والكهوف المعدة من غير علاج"[1].

وفي هذا الجزء يوضح لنا ابن خلدون لأن أقدم صنعة حضرية هي البناء، ويشرح لنا عن الطريقة بناء البيوت وكيفية تحصينها،لوقاية حر الصيف وبرد الشتاء، وكيفية الوقاية من الأذى الخارجي لساكنيها، وصنعة البناء كانت محل إهتمام سكان المدن، بمقابل البدو يحبذون سكن في المغارات الغير مهيئة والكهوف .(أعدة الصياغة)

3.2– صناعة النجارة:

"هذه الصناعة من ضروريات العمران، ومادتها الخشب، وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل للآدمي في كل مكون من المكونات منافع تكتمل بها ضروراته أو حاجاته، وكان منها الشجر فإن له فيه من المنافع ما لا ينحصر مما هو معروف لكل أحد، ومن منافعها اتخاذها خشبا إذا يبست، ومن منافعه أن يكون وقودا لنيران في معاشهم وعصيّا للاتكاء والذود وغيرها من ضرورياتهم، ودعائم لما يخشى مليه من أثقالهم... فأما أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم والأغلاق لأبوابهم والكراسي لجلوسهم"[2].

يخبرنا ابن خلدون هنا أن صناعة الخشب مادتها الأساسية هي الخشب الذي مصدره الأشجار التي تعتبر من المنافع التي منحها الله تعالى للإنسان، وعدد فوائدها واستعمالاتها لدى أهل البدو وأهل الحضر، وقد ذكر الشجر في القرآن الكريم في أكثر من آية:﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾[3].

4.2– صناعة الحياكة والخياطة: يقول: هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرّفة، فالأولى لنسخ الغزل من الصوف والكتان والقطن إسداء في الطول وإلحاما في العرض، لذلك النسج بالالتحام الشديد قيتم منها قطع مقدرة فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس، والصناعة الثاني لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص865.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه ج1، ص869.

[3] القرآن الكريم، **سورة يس**، الآية 80.

والعوائد، تفصل أولا بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة وصلا أو تنبيتا أو تفسحا على حسب نوع الصناعة".

فصل ابن خلدون في حرفة الحياكة والخياطة ويقول أنها من المنتجات الضرورية لرفاهية الإنسان، حيث ذكر لنا المواد الأولية التي تحاك منها المنسوجات كالصوف والقطن والكتان، والتقنية المتبعة وهي السدى في الطول واللحمة في العرض، ويتم تفصيلها بالمقراض حسب مقاييس الجسم، وتصنع المنسوجات بأشكال مختلفة.[1]

5.2- صناعة الكتابة: يقول: "وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الانسان التي يميز بها عن الحيوان، وأيضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدّى بها الأعراض... ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين"[2].

لقد وردت الكتابة في القرآن الكريم في عدة آيات:﴿**فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾[3].

6.2- صناعة الوراقة:

يقول: "كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط، وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة...فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والإعصار فانتسخت وجَلَدتْ، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران"[4].

إن مسار تطور فن الوراقة والنسخ طويل فالخلفية الراشدي عثمان بن عفان(23-31هـ/648-655م)، أمر بجمع القرآن الكريم من صدور الرجال الحفاظ وأوكل هذه المهمة للصحابي زيد بن ثابت-رضي الله عنه[5]، وعند تطور المجتمع الإسلامي خلال الخلافة العباسية أصبح من الضروري فهم الفلسفة اليونانية والشعوب الوافدة على المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى وجود

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص871. نور الهدى معوش: المصدر السابق، ص38.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص879. نور الهدى معوش: المصدر السابق، ص39.

[3] القرآن الكريم، **سورة البقرة** الأية282.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ج1، ص889.

[5] حسن قاسم البياتي، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجريد،ط1، دار العلم، بيروت، 1414هـ/1993م ص65.

تراجمة يحولون هذه اللغات غلى العربية، وفرض وجـود، الوراقين لنسخ الكتب المترجمة، ومن أشهرهم ابن النديم[1]، وعليه فصناعة الوراقة تمتد عبر العصور الإسلامية، وعرفت الكثير من التطور والتحكم في تقنياتها.

خلاصة الفصل.

بعدما استعرضنا مفهوم العمران السياسي عند ابن خلدون، وجناه يقسم السياسات وأنواع الحكم إلى أربعة أقسام: الأول حكم ذو سياسة عقلية، والثاني حكم ذو سياسة طبيعية، وحكم ذو سياسة مدنية، وحكم ذو سياسة دينية، كما أن الحكم والسياسة حسبه يقومان على أربع دعائم هي: دعامة الدين، ودعامة العصبية ودعامة الفضيلة والأخلاق، ودعامة توازن حدود الدولة ونطاقها مع عدد القائمين عليها، كما تطرق إلى علاقة السلطان بالعمران، من حيث وجوب اختياره، وطريقة اختياره والشروط التي يجب أن تتوفر فيه، وواجباته اتجاه الرعية.

أما في العمران الاقتصادي فقد ذكر العديد من المصطلحات التي كانت سائدة في عصره كالمعاش والكسب والقوت والعمل، وكذلك تصنيفاته للاقتصادي مثل: المغرم أو الجباية والصيد والزراعة والتجارة، وقسم النشاطات الاقتصادية إلى إنسانية وطبيعية، دون أن يغفل التعريف ببعض الحرف والصنائع التي كانت سائدة في زمانه، كالفلاحة والبناء والنجارة والحياكة والخياطة والوراقة.

[1] خير الله سعد، وراقو بغداد في العصر العباسي، ط1، رياض، 1421هـ/2002م، 192، 193.

الفصل الرابع : العمران الإجتماعي والفكري

- المبحث الأول : العمران الإجتماعي
  - المطلب الأول : نظرية الغالب والمغلوب
  - المطلب الثاني : العمران البدوي عند ابن خلدون
  - المطلب الثالث : العمران الحضري عند ابن خلدون
- المبحث الثالث: العلوم والمعارف بالمغرب الإسلامي
  - المطلب الأول : العلوم العقلية الوضعية
  - المطلب الثاني: العلوم النقلية الوضعية

سنتناول في هذا الفصل ما ذكره ابن خلدون في المجال الإجتماعي والفكري خاصة في بلاد المغرب الإسلامي في تلك الفترة القرن 8هـ/14م ، مع عرض بعد المفاهيم والتحليلات الخاصة بها من طرف الباحثين.

المبحث الأول : العمران الإجتماعي:

المطلب الأول :نظرية الغالب والمغلوب:

في الفصل الثالث من مقدمته يقول ابن خلدون" المغلوب مولع أبدا في تقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"[1]، فالمغلوب ينقاد إلى تقليد الغالب والسبب حسبه "أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: أما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الإقتداء "[2].

فتفوق الأخر وامتلاكه القوة تجعل المغلوب يتماهى بالقهر، فالأمم المقهورة تنقاد للآخر وتقلده في الكثير من الأشياء وقد اعطانا ابن خلدون مثال الخلافة في الأندلس بقوله: "كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الخلاقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجحران والمصانع والبيوت، حتى يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله"، كما أعطى مثال آخر عن تقليد عامة الناس لملوكهم ورضوخهم لهم واعتقادهم بأنهم يتميزون بالكمال: "وتأمل في هذا سر قولهم: العامة على دين الملك، فأنه من بابه، إذ الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم. والله العليم الحكيم، وبه سبحانه وتعالى التوفيق "[3]

المطلب الثاني :العمران البدوي عند إبن خلدون:

المقصود بالبدو عند إبن خلدون هم أهل القرى وأهل الصحراء، فالعمران البدوي هو ما نسميه بعلم الإجتماع البدوي، "ويعني بتحديث ظاهرة البداوة وتتبع مختلف مظاهرها ونظمها

[1] ابن خلدون: المصدر السابق ، تحقيق: عبد الواحد الوافي، ج 1، ص 505.

[2] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص505.

[3] بن خلدون: تحقيق: عادل بن سعد، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص 116.

الإجتماعية والإقتصادية فضلا عن التعرف على طبيعة البنيان الإجتماعي للمجتمعات البدوية بوجه عام، والتعرف على الخصائص الإجتماعية والنفسية والحضارية للجماعات البدوية بوجه خاص"[1]

فالبداوة التي قام ابن خلدون بدراستها هي نمط من أنماط الحياة المجتمعية، وتعتبر بداية التكيف لكل من الفرد والجماعة، مع الظروف البيئية الصعبة والقاهرة، حيث ارتكز هذا التكيف للمجتمع البدوي على قيم وعادات وتقاليد وأعراف ونظم، مكنتهم من الحياة والاستمرار على الرغم من العزلة المفروضة عليهم.[2]

1 – أجيال البدو والحضر طبيعية:

يقول ابن خلدون" اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجيِّ والكمالي. فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها"[3]،

في هذا المقطع يعني أن اختلاف الأجيال اختلاف طريقتهم في كسب العيش، لأن اجتماعهم يكون للتعاون على كسب العيش الضروري قبل البحث عن الكماليات، فمنهم من يحترف الزراعة، ومنهم من يحترف الرعي. وكلا من المزارعين والرعاة يحتاجون إلى البداوة.[4]بمعنى طريقة الكسب تختلف من فئة لاخرى.

2 – جيل العرب في الخلقة الطبيعي:

في البداية لابد من توضيح معنى كلمة العرب التي استعملها ابن خلدون في المقدمة، فهناك شبه إجماع من معظم الباحثين على أنه يقصد بها الأعراب الذين يسكنون البوادي والقرى وليس المقصود بها العرب كجنس، يقول ابن خلدون:" قد قدمنا في الفصل قبله أن أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من المفلح والقيام على الأنعام، وأنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس المساكن وسائر الأحوال والعوائد ومقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي يتخذون البيوت من الشعر

---

[1] صلاح مصطفى الفوال: **علم الاجتماع البدوي**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ت،ص76.

[2] المرجع نفسه، ص73.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ،ص 467 .

[4] نور الهدى معوش، العمران عند ابن خلدون بين الحقيقة التاريخية والنظرية الفكرية الإسلامية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي،2018-2019، ص43.

والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير مجندة، إنما هو قصد الاستغلال ولكن لا ماوراءه، وقد يأوون الى الغيران والكهوف"[1]، ويقول: "وأما أقواتهم فيتناولون بها يسيرا بعلاج أو بغير علاج البتة إلا ما مسته النار. فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن، وهؤلاء سكان المدن والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم. ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم، والبقر فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم، فالتقلب في الأرض أصلح بهم، ويسمون شاوية ومعناه القائمون على الشاء والبقر، ولا يبتعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة، وهؤلاء مثل البربر والترك وإخوانهم من التركمان والصقالبة"[2].

ويقول أيضا:" وأما من كان معاشهم في الأبل فهم اكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً، لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا يستغني بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهه الملحة والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فراراً من ...إلا أن العرب أبعد نجعة وأشد بداوة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل فقط، وهؤلاء يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معها. فقد تبين لك أن جيل العرب طبيعي لابد منه في العمران. والله سبحانه وتعالى أعلم"[3]، يرى ابن خلدون أن البدو لا يحتاجون إلى الكماليات لأنهم يعيشون على الغداء الطبيعي من الزراعة والرعي، ويكتفون بالأشياء الضرورية فقط كالملابس والمساكن، والمزارعون يقيمون في القرى والجبال وهم عامة البربر والأعاجم.

كما يستعمل ابن خلدون مصطلح خشونة البداوة، ويقصد بها الظروف المعيشية القاسية، ومجموع الصفقات الجسمانية والخلقية، وأنماط السلوك الفردي والجماعي لأهل البادية، ويقصد بهم البدو الرحل المتنقلون في الأراضي الصحراوية والشبه صحراوية، الذين يقتصرون على الضروري من العيش، صفاتهم الشجاعة والانعزال والاعتماد على النفس وسكنى الخيام.[4]

وابن خلدون هنا وضح لنا الاجناس التي تقطن في المغرب العربي حسب وطرق عيشها.

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ص 469-471

[2] ابن خلدون ،نفسه، ص471.

[3] ابن خلدون ،نفسه، ص471.

[4] محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص440.

3 – البدو أقدم من الحضر والبادية أصل العمران والأمصار مدد لها:

يقول" قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه، وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم. ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجيِّ والكمالي وسابق عليهما لأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه...فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة. ولهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري إليها، وتنتهي بسعيه إلى مقترحه منها. ومتى حصل على الرياش الذي يحصل له به أحوال الترف وعوائده عاج إلى الدعة، وأمكن نفسه إلى قياد المدينة. وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم. والحضري لا يتشوف إلى أحوال البادية إلا لضرورة تدعوه إليها أو لتقصير عن أحوال أهل مدينته"[1] .

فالبدو إذا هم الذين يعتمدون على الضروري في أحوالهم عاجزين عما فوقه، فلا شك أن الضروري أقدم من الكمالي وسابق عليه، لأن أول ما يحتاجه الانسان هو الضروري، ولا ينتهي إلى الكمالي والترف إلا إذا تحقق له الضروري، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة.. في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل العصبية[2].

يريد القول أن البدو يقتصرون على الضروريات، وأهل الحضر يعيشون على الترف والكماليات، فالضروريات أصل والكماليات فرع، لأن الضروري أول مطلب الإنسان، فإذا حصل عليه انتقل إلى طلب الكماليات، والبدو يهاجر إلى الحضر من أجل العيش في راحة وسكون، أما الحضري فلا يذهب للصحراء إلا للضرورة. والدليل أن أول من يسكن مدينة ناشئة هم البدو الأغنياء، وتتفاوت الفوارق الاجتماعية بين البدو والحضر.[3]

4 – أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر:

يقول ابن خلدون" وسببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يسمجانه"... فعوائدهم في معاملاتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحضر أقل بكثير. فهم أقرب إلى الفطرة الأولى وأبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم

[1] ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 1، ص 472.

[2] محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص 441.

[3] شوهدا بتاريخ: 2020/09/16 www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=13711

عن علاج الحضر، وهو ظاهر، وقد يتوضح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد، ونهاية الشر والبعد عن الخير، فقد تبين أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر. والله يحب المتقين".[1]

ذكر ابن خلدون على حديث البخاري الذي يروي أن النبي–صلى الله عليه وسلم– أذن لسلمة بن الأكوع في سكن البادية، وقد ورد في ذلك الحديث أن الحجاج بن يوسف اعترض على سلمة حياته في البادية وقال له: ارتددت على عقبيك.. ورأى ابن خلدون أن قول الحجاج كان احتجاجا عليه لأنه ترك السكن في المدينة فقط، وأن الهجرة كانت لنصرة النبي وليست لذم البادية.[2]

5– أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر:

وفي هذا يقول ابن خلدون " والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والذعة، وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم، واستناموا إلى الأسوار التي تحوطهم والحرز... ويتفردون في القفر والبيداء، مدلين ببأسهم، واثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صارخ".[3]

ويضيف: "وأهل الحضر مهما خالطوهم في البادية أو صاحبوهم في السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئاً من أمر أنفسهم. وذلك مشاهد بالعيان حتى في معرفة النواحي والجهات وموارد المياه ومشارع السبل.. ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة. واعتبر ذلك في الآدميين تجده كثيراً صحيحاً. والله يخلق ما يشاء"[4].

ويرى ابن خلدون أن سكان الحضر آلفو الإيتكالية وحياة الترف و الخلود لراحة، وشبههم بالصغير الذي لا يزال بحاجة لخدمة أبويه، أما في مقابل فسكان البدو وعيشهم في الصحاري و القفار يعيشون مثل الوحوش في البرية، معتمدين على أنفسهم في العيش ويحمون أنفسهم بأنفسهم عن طريق السلاح و شجاعة التي هيا من طباعهم، عكس أهل الحضر فإنهم يرافقون البدو طمعا في حماية منهم..

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص 473.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص 473.

[3] ابن خلدون، نفسه، ص476.

[4] ابن خلدون، نفسه ،ص476.

6- سكن البادية لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية:

يقول ابن خلدون "اعلم ان الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[1] وقال:﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾[2] . والشر اقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده ولم يهديه الاقتداء بالدين. وعلى ذلك الجم الغفير، إلا من وفقه الله. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض. فمن امتدت عينه إلى من وفقه الله. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض. فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخده ألا أن يصده وازع كما قال: والظلم من شيم النفوس فإن تجده ذا عفة فلعله لا يظلم "[3].

فكرة هذا المقتبس أن دفاعهم يكون برابطة العصبية التي تعود للنسب الواحد الناتج عن العائلة، فالعدو يخشاهم إذا كانوا عصبة، ويؤكد ابن خلدون على مدى جدية الدفاع فيقر أنه لا يصدق دفاعهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد، فبذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم، لأن الرابطة العصبية المتماسكة تدخل الرهبة إلى قلب أعدائهم فيمتنع عن العدوان عليهم[4].

يمكن القول أن التوحش يساهم في عملية حضارية فريدة، رغم التناقض والتنافر الموجود في ظاهره، زيادة على أن العائلة والقرابة يعتبران من الأسباب الذاتية بنشوة الرابطة العصبية، كما أن النمط المعيشي للبدو وما يحتويه من أمن غذائي ودفع للعدوان الخارجي، يعتبر من الأسباب الموضعية لنشوة العصبية وتقويتها، إضافة إلى الأخلاق البدوية التي تعطيها القوة والخشونة، وهي التي تساعد في تأسيس السلطة[5].

المطلب الثالث : العمران الحضري عند ابن خلدون:

المقصود بالحضر عند ابن خلدون هم أهل المدن وأهل الأمصار، فالعمران البدوي هو ما نسميه بعلم الاجتماع الحضري، فقد طرح العالم كلايد ميتشل Clyde Mitchell تعريفا

---

[1] القرآن الكريم : سورة البلد، الآية 10.

[2] القرآن الكريم: سورة الشمس، الآية 08.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص 479،480.

[4] مصطفى الشكعة: **الأسس الاسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1986، ص59.

[5] أمينة كرابية: **المجتمع البدوي ودوره في نشأة العصبية عند ابن خلدون: دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة**، مجلة آفاق فكرية، المجلد 5، العدد10، ماي 2019، ص ص 147-148.

للتحضر ركز فيه على فكرة الانتقال من الريف إلى المدينة وحسبه فالتحضر هو تلك العملية التي يصبح الناس بموجبها حضريين، بالانتقال من القرى نحو المدن، والتحول من الزراعة إلى مهن أخرى أكثر ملائمة لحياة المدن، ويصاحب ذلك تغييرات موازية في أنماط السلوك، ويمكن أن نستنتج بعدين رئيسين هما: التغير باتجاه الحضرية ضمن إطار المدينة، أو التغير بالاتجاه نفسه ولو كان خارج إطار المدينة[1].

1-خصائص المدينة:

يقول ابن خلدون: اعلم ان المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار. ولما كان ذلك للقرار والمأوى، وجب أن يراعي فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها: فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعاً سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في ممتنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل، وأما باستدارة بحر أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها. ومما يراعي في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض. فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثاً، أو مجاوراً للمياه الفاسدة او لمناقع متعفنة أو لمروج خبيثة، أسرع إليها العفن من مجاورتها، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة، وهذا مشاهدة"[2].

قدم هنا ابن خلدون أفكارا حول المدن استوحاها من البيئة التي كان يعيش فيها، ومن احتياجات الناس، فهو يرى أن المدن تتخذها الأمم عندما تصل إلى الحد المطلوب من الرفاهية، وتوفر الأشياء التي تحتاجها المدينة، ولعله ترك عبارته مفتوحة حول احتياجات حياة المدينة لعلمه أنها تتبدل من عصر إلى عصر، ومن أمة إلى أخرى، وأضاف أنها مكان للرفاهية، وتوفير العيش الرغيد، والأمن والأمان.[3] فالمدينة حسب ابن خلدون هي المكان الذي تتوفر فيه متطلبات الحياة ويستطيع الانسان العيش فيها بكل اريحية دون متاعب، فهي تختلف حسب كل زمن.

وحول المنافع التي يجب جلبها للمدينة يقول: "وأما جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيه أمور: منها الماء، بأن يكون البلد على نهر، أو بإزائها عيون عذبة ثرة. فإن وجود الماء قريباً من البلد

[1] عزام إدريس وآخرون: **المجتمع الريفي والحضري والبدوي**، الشركة العربية للتسويق، القاهرة، 2010، ص273.

[2] ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ج 1، ص ص785- 786.

[3] يسار عابدين: يسار عابدين: المرجع السابق ص28.

يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية، فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة. ومما يراعى من المرافق في المدن طيب المراعي لسائمتهم إذ صاحب كل قرار لا بد له من دواجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب، ولابد لها من المرعي. فإذا كان قريباً طيباً، كان ذلك أرفق بحالهم، لما يعانون من المشقة في بعده. ومما يراعي أيضاً المزارع، فإن الزروع هي الأقوات... ولم يراعوا الماء، ولا المزارع، ولا الحطب، ولا مراعي السائمة من ذوات الظلف ولا غير ذلك، كالقيروان. والكوفة والبصرة وأمثالها. لهذا كانت أقرب إلى الخراب لما لم تراع فيها الأمور الطبيعية".[1]

فإنشاء المدن المدن يراعى عدة متطلبات ومنها توفير المياه التي تعتبر مورد هام للحياة وتعتبر الانهار المكان المناسب لتشيد المدن إضافتا لتوفير المراعى والمزارع.

2- أنواع التجمعات الحضرية:

ويرى ابن خلدون أن التجمعات الحضرية انواع: فمنها الصغيرة، ومنها المتوسطة، ومنها الكبيرة، ومنها العملاقة التي تجاوز الحد، وأن حجم السكان يعود لعوامل عديدة أهمها: الهجرة والاستيطان، بتأثير عوامل جاذبة كالترف، وإرضاء الحاجات الإنسانية، وتوفر التسهيلات والسلع، وتوافر فرص اقتصادية كالصناعة والتجارة، وتوافر الأمن.[2]

التجمعات الحضرية تتكون حسب توفر متطلبات الحياة فقد تكون متوسطة أو صغيرة أو كبيرة.

3-الخصائص الاجتماعية للمدينة:

يرى ابن خلدون أن البيئة الاجتماعية للمدينة تتصف بما يلي[3]:

- المصر الكثير العمران تعظم نفقات أهله، ويختص بالغلاء في أسعاره.
- يكثر منهم الشر والسفسفة، والتحايل على تحصيل المعاش، وتجدهم أجرياء على الكذب والغش والفجور في الأيمان.
- وقوع الأمراض في أهل الحضر والأمصار أكثر، لخصب عيشهم، وكثرة مآكلهم.
- الرياضة مفقودة لأهل الأمصار إذ هم في الغالب وادعون ساكنون.

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق** ،ج 1، ص 787.

[2] يسار عابدين: المرجع السابق ص ص 28-29.

[3] ابن خلدون: المرجع السابق، ص 29.

– أهل المدن والأمصار أقل شجاعة وحمية لأنهم انغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمر الدفاع عنهم إلى الحامية التي تتولي حراستهم.

4– قلة المدن والأمصار بإفريقية والمغرب:

يقول ابن خلدون: " والسبب في ذلك أن هذه الأقطار كانت للبربر، منذ آلاف من السنين قبل الإسلام، وكان عمرانها كله بدوياً ،ولم تستمر فيهم الحضارة حتى تستكمل أحوالها... والصنائع من توابع الحضارة، وإنما تتم المباني فلابد من الحذق في تعلمها، فلما لم يكن للبربر انتحال لها لم يكن لهم تشوف إلى المباني فضلاً عن المدن. وأيضاً فهم عصبيات وأنساب لا يخلو عن ذلك جمع منهم. والأنساب والعصبية أجنح إلى البدو".[1]

ويقول أيضا: "وإنما يدعو إلى المدن الدعة والسكون، ويصير ساكنها عيالاً على حاميتها، فتجد أهل البدو لذلك يستنكفون عن سكنى المدينة أو الإقامة بها ولا يدعوهم، إلى ذلك إلا الترف والغنى، وقليل ما هو في الناس. فلذلك كان عمران إفريقية والمغرب كله أو أكثره بدوياً، أهل الخيام وظواعن وقياطن وكنن في الجبال...لأن لحمة النسب أقرب وأشد. فتكون عصبيته كذلك، وتنزع بصاحبها إلى سكنى البدو والتجافي عن المصر الذي يذهب بالبسالة ويصير عيالاً على غيره، فافهمه وقس عليه. والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق "[2].

ابن خلدون يعلل قلة العمران بافريقية وبلاد المغرب بأن البربر سكنوها منذ آلاف السنين وكان عمرانها معظمه بدويا، وحتى الدول التي احتلتهم كالفرنجة والعرب لم يطل مقامهم فيها، وحتى الصنائع فإنها قليلة فيهم لأنها من توابع الحضارة، وكانوا يأنفون سكنى المدينة ويفضلون الخيام والطواعن والقياطين وكنن الجبال لأنهم ذوو عصبية[3].

المبحث الثالث: العلوم والمعارف بالمغرب الإسلامي:

قسم ابن خلدون العلوم حسب فكره ومفهومه إلى نوعين: علوم عقلية طبيعية، وعلوم نقلية وضعية، وكذلك في قوله:" اعلم أنّ العلوم التي يخوض غيها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلاً وتعليما، هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن

[1] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج 1، ص ص 799-800.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص800.

[3] نور الهدى معوش: المصدر السابق، ص51.

وضعه، والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعته وفكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يفقه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها ، من حيث هو إنسان ذو فكر، والثاني هي العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل، إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول... وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات، من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيأوها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي، الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن"[1]، نستعرضها كالتالي:

المطلب الأول : العلوم العقلية الوضعية:

طبيعي للإنسان من حيث أنه ذو فكر، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم، وللفكر وظيفة أخرى هي تحصيل الإدراكات التي لا يمتلكها، وذلك بالرجوع إلى من سبقه بعلم، أو زاد على الخطأ من الصواب فيها، وتسمى علوم الفلسفة والحكمة.[2]

ارتبطت الفلسفة والمنطق بأساسات الثقافة والعقيدة الإسلامية، مما حول التعامل بآليات العلوم العقلية والمنطق خصوصا، إلى مناقشات جدلية، بين آراء رافضة لها بدعوى الزندقة والمروق، ومنا آراء ابن تيمية، وجلال الدين السيوطي، وبعض فقهاء الذين كانوا ينظرون إلى المنطق بسوء الظن حتى شاع عنهم القول الشهير: من تمنطق تزندق [3]، كما نجد فتوى ابن صلاح الشهيرة ضد المنطق، والذي يعتبر المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر.[4]

عكس ابن خلدون الذي وقف موقفا موضوعيا من هذه الإشكالية، فقد صنف العلوم العقلية إلى أربعة وهي : علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الإلهي و العلم الرابع هو العلم علم المقادير الذي

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق : على عبد الواحد الوافي، ج1، ص 930-931.

[2] يوسف عدار: **واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى ابرازه للتكامل بينها**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد10، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، ص ص 55- 56.

[3] غلام حسين إبراهيم ديناني: **حركة الفكر الفلسفي الإسلامي في العالم الإسلامي**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ج1، ص126.

[4] علي سامي النشار: **منهاج البحث عند مفكري الإسلام**، واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص 180.

يضم الهندسة و الحساب (أرتماطيقا) والموسيقى وعلم الهيئة (مواقع الأفلاك و الحركات)[1]. وصنفها أيضا من حيث طبيعتها وفائدتها فالعلوم الآلية (العقلية) هي العلوم التي تتخذ وسيلة لإتقان سواها من العلوم المفيدة بالذات : نظير اللغة و الحساب و المنطق ويشترط في تعليمها الإيجاز ، والتخفيف عن كاهل الطالب قدر الإمكان ، و الاكتفاء منها بالقدر الذي تحصل عليه المنفعة المنشودة[2]، ويقول في هذا السياق : " وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة بذلك الغير فقط. ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرغ المسائل ، لأن ذلك يخرج عن المقصود ، وإذا المقصود منها ماهي آلة له لا غير. فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصارت الأشغال بها لغوا، مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها . وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها، مع أن شأنها أهم و العمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة، فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لا يغني[3] ".

ويحذر ابن خلدون المعلمين من أن يفعلوا مثل علماء النحو و المنطق الذين جعلوا من لومهم غاية ذاتية، بقوله: " وهذا كما فعله المتأخر ونفي صناعة النحو وصناعة المنطق، لا بل وأصولا لفقه، لأنهم أوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا وأكثر وامن التفاريع والمسائل بما أخرجها عن كونها ألة ومصيرها مقصودة بذاتها... فلهذا يجعل بالمعلمين لهذه العلوم الآلية أن لا يستبحروا في شأنها ولا يستكثروا من مسائلها و ينبهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عنده. فمن نزعت به همته بعد ذلك إلى شيء من التوغل، و رأى من نفسه قياما بذلك وكفاية به فليختر لنفسه ما شاء من المراقي صعبا أو سهلا . وكل ميسر لما خلق له".[4]، أمثلة عن العلوم العقلية عند ابن خلدون:

1 – 1– العلوم العددية: وتضم الأرتماطيقا، والحساب، والجبر، والمعاملات، والفرائض، حيث يصفها ابن خلدون بقوله: "وأولها الأرتماطيقي، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، ...

[1] حسن الساعاتي: **علم اجتماع الخلدوني: قواعد المنهج**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1972، ص12.

[2] يوسف فرحات: المرجع السابق،ص206.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص ص 1114-1115.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق : على عبد الواحد الوافي، ج1، ص 1115.

وتقررت في دواوينهم مسائلها، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج وزوج الفرد، وزوج الزوج والفرد، فإن لكل منها خواص مختصة به تضمنها هذا الفن وليست في غيره".[1]

2 -1.-العلوم الهندسية :وتظم الهندسة العامة، وهندسة الأشكال الكروية والمخروطات، والمساحة، والمظاهر، ويقول عنها ابن خلدون: "واعلم أن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره، لأن براهينها كلها بيئة الانتظام جلية الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها... وقد ألف في هذا الفن كثير من اليونانيين. وأشهر من ألف فيه من الإسلاميين ابن الهيثم، ولغيره فيه الإسلاميين تأليف وهو من هذه العلوم الرياضية و تفاريعها".[2]

3 -1 - علم المنطق : كانت هناك جدالات واسعة في العالم الإسلامي حول علمي المنطق والفلسفة فكانت نظرة ابن خلدون موضوعية ومستقرة حيث يقول:" وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات، وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس .... فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية : الأول : في الأجناس العالية التي ينتمي إليها تجريد المحسوسات في الذهن ،وهي التي ليس فوقها جنس، ويسمى كتاب المقولات.[3]

قرأ الناس المنطق وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية ، بأنه قانون ومعيار للأدلة فقط ،وقع تقويم وإصلاح طريقة المتقدمين من حيث منهجها ومضامينها ، والمقصود بالمتقدم ينهم : علماء السنة الذين واجهوا كلا من الأمامية والمجسمة والمعتزلة.[4]

المطلب الثاني: العلوم النقلية الوضعية :

تسمى بالعلوم الغائية وتضم الشرع والتفسير وعلوم الطبيعة على اختلافها[5]، وهي علم التفسير وعلم القراءات ، وعلوم الحديث ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الفقه ،وعلم العقائد ، وعلم الكلام ،

[1] ابن خلدون: نفس المصدر، ج1،ص ص 1012-1013.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق ، ج1 ص ص 1016-1019.

[3] ابن خلدون: نفسه المصدر، ج1، ص ص1021-1022.

[4] حمو النقاري: **منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي**،ط1،دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، 2005،صص 132-133.

[5] يوسف فرحات: المرجع السابق، ص 206.

ويتبع العوم النقلية علم اللغة، وعلم النحو، وعلم البيان وعلم الأدب ، ولبعض هذه العلوم فروع[1]، ومن أمثلة العلوم النقلية الوضعية:

1 –2– علوم القرآن من التفسيرات والقراءات :وتضم القراءات ورسم المصحف والتفسير، حيث يقول ابن خلدون فيها "القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض الفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتنوقل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة، تواتر نقلها أيضا بأدائها ، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصول القراءة وقالوا...بتواترها ، وقال آخرون بتواتر غير الأداء منها، كالمد والتسهيل، لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع وهو الصحيح[2].

2– 2 –علوم الحديث: يقول حولها ابن خلدون: وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة ، لأن منها ينظر في ناسخة و منسوخة، وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفا عنهم، باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها قال تعالى :"ما ننسخ من أية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن ، وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراعتهم من الجرح والغلة ، ويكون لنا ذلك دليلا على القبول أو الترك[3] "

3 – 2– علم الفقه وما يتبعه من الفرائض : يقول في شانه ابن خلدون :"الثقة هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والنزاهة والإباحة ، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه . وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيها بينهم ... وما كان منها غير ظاهر في النصوص فيحمل على منصوص مشابهة بينهما، وهذه كلها مثارات للخلاف ضرورية الوقوع . ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم".[4]

---

[1] يوسف عدار: المرجع السابق، ص56.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق : على عبد الواحد الوافي، ج1،ص ص932 - 933.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، تحقيق : على عبد الواحد الوافي، ج1، ص ص936 -937.

[4] ابن خلدون المرجع نفسه،ج1، ص947.

4-2 – علم الكلام : يقول ابن خلدون : "وهو علم يتضمن الحجاج من العقائد الإيمانية ، بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة .وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد، فلنقدم هنا لطيفة في برهان عقلي يكشفلنا عن التوحيد على أقرب الطرق والمأخذ ، ثم نرجع إلى تحقيق علم الكلام ، وفيما ينظر ونشير إلى حدوثه في الملة، وما دعا إلى وضعه فنقول: إعلم أن الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة، وعنها يتم كونه. وكل واحد من تلك الأسباب حادث أيضا، فلا بد له من أسباب أخرى. ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها لا إله إلا هو سبحانه".[1]

[1] ابن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص966.

خلاصة الفصل.

عالج ابن خلدون مواضيع العمران الاجتماعي والفكري عن طريق المحاور الآتية:

نظرية الغالب و المغلوب : فالمغلوب ينقاد لتقليد الغالب و السبب حسب ابن خلدون انقياد النفس إلى من غلبها .

- العمران البدوي : **المقصود به بداية نشوء الدولة** وهذا ما نسميه علم الاجتماع البدوي وهم أهل القرى والصحراء، لا يحتاجون الى كماليات لأنهم يقتاتون من الطبيعة، وهم أقدم من الحضرية والبادية أصل العمران وهم أقرب للخير وشجعان من أهل الحضر.

العمران الحضري: **مجال تطور الدولة** الحضر هم أهل المدن وأهل الأمصار فهو يرى أن المدن تتخذها الأمم عندما تصل إلى الحد المطلوب من الرفاهية، وتوفر الأشياء التي تحتاجها المدينة، وقسم التجمعات الحضرية إلى ثلاثة أنواع: الصغيرة، والمتوسطة، والكبيرة.

- العلوم و المعارف بالمغرب الإسلامي :قسم ابن خلدون العلوم حسب فكره ومفهومه إلى نوعين: العلوم عقلية طبيعية، وعلوم نقلية و وضعية، وتسمى علوم الفلسفة و الحكمة ومنها: علم التفسير وعلم القراءات، وعلم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم العقائد، وعلم الكلام، ويتبع العلوم النقلية : علم اللغة، وعلم النحو، وعلم البيان، وعلم الأدب .
- أما فيما يخص التنظيم الإداري الذي كان سائدا في عهد ابن خلدون فقد أعطانا صورة واضحة حوله، من خلال كلامه في مقدمته عن الوزارة، والحجابة، وديوان الأعمال و الجبايات ،وديوان الرسائل و الكتابة، والشرطة، وقيادة الأساطيل.

الخاتمة

الخاتمة :

يمكننا في الأخير أن نستخلص أن ابن خلدون يعتبر من أشهر أعلام المسلمين في علم الاجتماع و علم التاريخ في زمانه وفي غير زمانه، حيث ساهمت البيئة التي نشأ فيها ببلاد المغرب الإسلامي في صقل مواهبه العلمية، وجعلت منه عالما ومفكرا و سياسيا بارعا، حيث تنقل بين أقطار المغرب الإسلامي ومصر ، وساهم في الحياة العلمية بمؤلفاته التي من أشهرها كتاب المقدمة ، كما يعتبر أول من وضع الأسس العلمية الصحيحة لعلم الاجتماع.

كان كتاب المقدمة ثريا بالمعلومات في مختلف المجالات، ففي ما يخص العمران السياسي (علم الاجتماع السياسي)، فقد تكلم ابن خلدون عن نظلم الحكم وقسمه إلى أربعة أنواع، كما أن الحكم والسياسية حسبه يقومان على أربعة دعائم، وأوضح الشروط والطرق الواجب توفرها في اختيار الحاكم أو السلطان، كما جاء ابن خلدون بالنظرية المعروفة بنظرية الغالب و المغلوب، حيث يرى أن المغلوب مولع بالغالب، سواء على مستوى الأفراد او مستوى عامة الناس لأنهم سيقلدون ملوكهم ويرضخون لهم لأنهم يعتقدون أنهم ستميزون بالكمال.

أما فيما يخص التنظيم الإداري الذي كان سائدا في عهد ابن خلدون فقد أعطانا صورة واضحة حوله، من خلال كلامه في مقدمته عن الوزارة، والحجابة، وديوان الأعمال و الجبايات ،وديوان الرسائل و الكتابة، والشرطة، وقيادة الأساطيل.

وفي باب العمران الاقتصادي (علم الاجتماع الاقتصادي)، فقد جاء بالكثير من المصطلحات التي لا تزال بعضها مستعملا إلى غاية اليوم، وصنف الاقتصاد كالمغرم أو الجباية والصيد والزراعة، وعرف ببعض الحرف والصنائع التي كانت سائدة في زمانه، كالفلاحة والبناء والنجارة والخياطة و الوراقة .

وفي باب العمران الاجتماعي البدوي(علم الاجتماع البدوي)،فقدم مفهومه للبدوي وأن البادية أصل العمران و الأمصار، وفي باب العمران الحضري (علم الاجتماع الحضري)، فقدم مفهوم الحضر عنده، وقسم التجمعات الحضرية إلى ثلاثة أنواع الصغيرة، والمتوسطة، والكبيرة، أما في باب العلوم والمعارف فقد قسمها إلى نوعين : علوم عقلية طبيعية، وعلوم نقلية ووضعية، ومع ذلك تبقى

البحوث في هذا المجال مفتوحة لأن كل ما جاء في المقدمة من أبواب وفصول بحاجة إلا دراسة لوحده، وما هذه الدراسة إلا جزء ضئيل مما يمكن أن يقده لنا هذا الكتاب القيم.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الحديث النبوي الشريف

- المكتب الاسلامي (بيروت) كتاب :تخريج أحاديث مشكلة الفقر و كيف عالجها الاسلام: الألباني (صحيح): رقم الحديث 97.
- مكتبة المعارف . كتاب :سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني : (صحيح) رقم الحديث : 9.
- أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3455). دار ابن كثير، دمشق . بيروت.

3- قائمة المصادر و المراجع :

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان 1979
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، **ضبطها وشرحها، على عبد الواحد وافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006 ج1.
- ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979.
- ابن خلدون، **المقدمة**، ضبطها وشرحها، علي عبد الواحد وافي، ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006.
- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة 1424هـ/2004م.
- ابن منظور، **لسان العرب**.
- أحمد بن علي القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق: محمد حسين الدين، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.
- أحمد بن محمد بن علي المقري، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.نقلا عن: نعيم هدهود حسين، موسى، **فقه العلامة ابن خلدون في**

الخلافة والإمامة، بحث مقدم لمؤتمر ابن خلدون علامة الشرق والغرب، المنعقد بكلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 1433هـ/2012م.

- بن خلدون: تحقيق: عادل بن سعد، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.
- على عبد الواحد كافي: **عبد الرحمن بن خلدون**.
- على عبد الواحد وافي: **عبقريات ابن خلدون**.
- علي ابن الحسن بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1403هـ/1983م.
- محمد ابن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج 3، دار المعارف، القاهرة 1970.
- محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، ج5، صادر، بيروت، د.ت.
- محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج4، دار الجيل، بيروت،1980.
- تقي الدين المقريزي: **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار**، دار الكتب العلمية، بيروتط1، 1418هـ، ج4.

4- المراجع :

- بطرس البستاني: **محيط المحيط، مكتبة لبنان للنشر** ، بيروت ، 1987.
- بوزيان دراجي، **العصبية القبلية**.
- حسن الساعاتي: **علم اجتماع الخلدوني: قواعد المنهج**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1972.
- حسن قاسم البياتي، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجريد،ط1، دار العلم، بيروت، 1414هـ/1993م.
- حمو النقاري: **منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي**،ط1،دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2005.
- خالد عازب محمد السيد: **مع ابن خلدون في رحلته**، تق اسماعيل سراج الدين، مكتبة أخبار اليوم مصر2006.ص63.

- خالد عازب: **فقه العمارة الإسلامية**، بدون دار نشر.
- خير الدين الزركلي: **أعلام، دار العلم للملاين**، ط15 ،2002، ج2 .
- خير الله سعد، وراقو بغداد في العصر العباسي، ط1، رياض، 1421هـ/2002م، 192، 193.
- د/عزيز البطيوي: **سنن العمران البشري في السيرة النبوية** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ساطع حصري: **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، دار الكتاب، بيروت ،ط3 ،1967.
- صلاح مصطفى الفوال: **علم الاجتماع البدوي**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ت.
- عبد المجيد مزيان، **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي–** دراسة فلسفية واجتماعية– الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- عزام إدريس وآخرون: **المجتمع الريفي والحضري والبدوي**، الشركة العربية للتسويق، القاهرة، 2010.
- علي ابن الحسن بن حبيب المارودي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**، تحقيق محي هلال السرحان، دار النهضة العربية، بيروت،1981.
- علي سامي النشار: **منهاج البحث عند مفكري الإسلام**، واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1984.
- غلام حسين إبراهيم دياني: **حركة الفكر الفلسفي الإسلامي في العالم الإسلامي**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ج1.
- فتيحة عبد الفتاح النبراوي: **تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية**، ط14، دار الفكر العربي، القاهرة 2006.
- محمد العبدة: **نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون**، كذلك النبهان محمد فاروق: **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة**.

- محمد عابد الجابري: **العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي،** ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.
- محمد فاروق النبهان: **الفكر الخلدوني من خلال المقدمة،** مؤسسة بيروت،لبنان،1998.
- مصطفى الشكعة: **الأسس الاسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته،** ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1986.
- مصطفى الشكعة: **الأسس الاسلامية في فكر ابن خلدون،** الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د ت.
- عزيز البطيوي: **سنن العمران البشري في السيرة النبوية** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- وائل حافظ خلف: مقدمة ابن خلدون، وبدائل شرحها المسمى جوهر المكنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

4- المجلات و الدوريات :

- أمينة كرابية: **المجتمع البدوي ودوره في نشأة العصبية عند ابن خلدون: دراسة نظرية تحليلية من خلال المقدمة،** مجلة آفاق فكرية، المجلد 5، العدد10، ماي 2019.
- زين العابدين موسى الجعفر: **الكتابة الرسمية يصدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري،** مجلة آدار بالبصرة، العدد5، جامعة كربلاء، 2011.
- الطيب داودي، **نظرية الإنتاج عند ابن خلدون (دراسة مقارنة)**، مجلد العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد19، جامعة منتوري قسنطينة 2003.
- العربي بوحسون، **علامات، الانحطاط الاقتصادي في المجتمع المغربي خلال القرن 14 عند ابن خلدون: تحليل مشكلات الفائض الاقتصادي،** مجلة أنثروبولوجيا الأديان، 5، العدد2، جامعة تلمسان.
- يوسف عدار: **واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى ابرازه للتكامل بينها،** مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد10، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1

5- **الملتقيات و المؤتمرات :**

- محمد عبد المجيد نجار: **محاضرة دور العمراني للمجتمع كمقصد شرعيا جامعة ابن خلدون اسطنبول،** تركيا 19و20و21 أكتوبر 2017م،شوهد في: 17-08-2020. https://www.youtube.com/watch?v=OZuXkVemk7s
- نقلا عن، بدران بلحسن : **محاضرة دور الدبن في تحقيق العمران الاجتماعي جامعة ابن خلدون اسطنبول** ، تركيا 19و20و21 أكتوبر 2017م.شوهد في:25-08-2020. https://www.youtube.com/watch?v=a670BOfDMFs

8- **الرسائل الجامعية :**

- الزاوي محبوب و لجدل علي عبد الرحمان، **النشاط السياسي والعلمي لابن خلدون في بلاد المغرب ومصر(732-808هـ/ 1332-1406م)**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص 39.
- الطاهر بونابي، الحرف والحرفيون في المغرب والأوسط الزياني من خلال كتب المناقب، **الملتقي الوطني حول الحرف والمهن في المغرب الأوسط،** المنعقد يومي 10و11 أفريل 2012، بجامعة بسكرة.
- غماري أمال، عمرون فتيحة: **البعد الحضاري في فكر ابن خلدون،** مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر2013-2014م.
- فطوم مسلم و أخرون، **نظام الدواوين في العصر العباسي الأول (132-232هـ/ 750-847هـ)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة المسيلة، 2014-2015.
- نادية كحلوش: **مصطلحات العمران في مقدمة ابن خلدون – دراسة مقارنة ترجمتي ويليام ماك دوستوفانسان مونتاي** – مذكرة ماجستير في الترجمة قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية (2008-2009) م .
- نور الهدى معوش، العمران عند ابن خلدون بين الحقيقة التاريخية والنظرية الفكرية الإسلامية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي،2018-2019.

9- المواقع الإلكترونية :

- د/أكرم كساب: معالم الدولة الإسلامية في حجة الوداع، مدونة بتاريخ: 26-09-2016 14:37على موقع قناة الجزيرة مباشر شوهد بتاريخ 2020/09/18 على ساعة 01.30 صباحا.
- د/ أحمد طه: فقه العمران ،الحلقة الأولى من " من فقهيات السنة النبوية " ، المركز الإسلامي بمدينة ميونخ، ألمانيا، شوهد ب:17-09-2020 على الساعة: 21:20 . https://www.youtube.com/watch?v=POmIKm_Mz08
- موقع
- https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9_مفهوم_الخلافة شوهد بتاريخ 2020/09/18
- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9الخلافة /**شوهد بتاريخ 2020/09/18**.
- القاموس المحيط نقلا عن موقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9الخلافة/شوهد بتاريخ 2020/09/18
- شوهدا بتاريخ: 2020/09/16 www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=13711

الملخص

الملخص:

تعتبر مقدمة ابن خلدون كتاب علمي عزير ، من خلال كاتبها الذي نشأ في بيئة عربية اسلامية مغاربية الذي وجهه ابوه منذ صغره الى طلب العلم علم المعرفة وتقلد الوظائف الديوانية والسياسية في بلاد المغرب ، و قام برحلات الى الاندلس و النشاط الذي قامه فيه وكذلك رحلته الى مصر في آخر رحلاته والتفرغ للتأليف و وظائف التدريس و القضاء التي مارسها مدة طويلة في مصر.

حيث وضع أسس علم السياسة اي العمران السياسي وذلك فيما يتعلق بصفات الحاكم او بعض المراسم والتقاليد السلطانية، وفيما يخص الدولة وسلطة الملك ودورها في عملية الضبط الاجتماعي ،وعوامل قوتها وضعفها ثم انهيارها وعلاقتها بالعصبية والدين.

وكذلك ساهم الجانب الاقتصادي من خلال التحليل و فحص لمصطلحات الاقتصاد التي كانت سائدة في عصره كالمغرم والجباية ، والنشاطات الاقتصادية كالزراعة للصيد والتجارة، والحرف و الصنائع التي كانت الموجودة وقته مثل الحياكة والخياطة و الوراقة.

وأضاف العمران الاجتماعي حيث اسس لعلم الجديد وهو العلم الاجتماع البشري وهو من خلال تقسيمه للمجتمعات الى نوعين:

-العمران البدوي: وهم من البدو وهم اهل القرى والصحراء الذين يعتمدون على الضروري من العيش والغداء الطبيعي ومهنتهم الزراعة والصيد.

-العمران الحضري: وهم اهل الحضر الذين يعيشون على الكماليات والرفاهية والدعة ومهنتهم الحرف والصنائع وتمتاز بالعلم والمعرفة.

استنتاجه نظرية غالب و المغلوب التي في محتواها ان المغلوب يقلد الغالب ، والمقولة الثانية الناس على دين ملوكهم.

كما اهتم ابن خلدون بالعلوم والدواوين وقسم العلوم الى علوم النقلية وعلوم عقلية حيث ان العلوم العقلية هي: علوم الفلسفة والحكمة والحساب والجبر والمعاملات والفرائض و علوم ادب كعلم اللغة وعلم النحو والبيان.

والعلوم النقلية: هي كعلوم القراءات والتفسير وعلوم اصول الفقه وعلوم العقائد.

والدواوين استمرت بالدول التي حكمها العالم الاسلامي منذ عهد الخلفاء الراشدين كالأمويين والعباسيين، وتحدثنا عن قضية الوزارة والحجابة وديوان الاعمال والكتابة والشرطة.

وساهم في فلسفة التاريخ ، حيث نظر الى التاريخ كعلم مستقل يتحقق الدرس لا كرواية تروى فقط، ونما اراد ان يكتب التاريخ على ضوء منهج جديد من الشرح والتعليل ، وانتهى الى تأمل الدرس الى وضع منهج وفلسفة جديدة في الكتابة التاريخية يقرا على ضوئها التاريخ، وتفهم وقائعه وتحلل احداثه وظواهره فلم يكن هاجس التمييز بين الصحيح والخطأ من المعلومات من ابتكار "ابن خلدون" فهذا الهاجس القديم قدم المعرفة الانسانية ، لكن يذكر لهذا المفكر و المؤرخ الفذ سعيه التمييز بين الاخبار التاريخية المؤتمنة والاخبار التاريخية التي لا يصح للمؤرخ ان يتق فيها، ووضعه منهجية هذا التمييز.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، العمران البشري، العمران السياسي، العلوم النقلية والعقلية، فلسفة التاريخ.

Abstract:

The preface of Ibn Khaldoun is a heavy scientific book, through its writer, which grew up in an Arab Islamic and Maghreb environment. His father, since childhood , directed him to research in science and knowledge. He held religious and political functions in the Maghreb, and he made many trips to Andalusia and Egypt, where he spent a long time working for the author, teaching and judicial functions. He laid the foundations of politics in the political sociology, in terms of the characteristics of the ruler, some ceremonies and traditions of authority, or in relation to the state, the power of the king, its role in social control, its power, weakness, its collapse and its relation to fanaticism And religion.

He also contributed to the economic aspect by analyzing and examining the economic terms that prevailed in its time such as the taxation (Djibaya) and the fine (Magram) , as well as economic activities such as agriculture, fishing and trade. crafts that existed in its time such as sewing and library

Ibn Khaldoun added to the sociology , where he established a new science, the human sociology, by dividing societies into two types.

The Bedouin community is people of village and desert who rely on the necessities to live. All their food was natural and their profession was agriculture and pasture

The Urban community is people of cities who living on luxury, and their profession was trade ,sewing carpentry

Ibn Khaldun concluded the theory of dominant and defeated where the defeated imitate the dominant and the second saying the people follow the religion of their king

Ibn Khaldoun also took care of science, which divided science into traditional sciences such as language sciences, literature, grammar, the origin of jurisprudence, and the interpretation of the Qur'an. Mental sciences such as philosophy, computation and algebra, physics, botany and zoology.

He also took care of the Diwan, which continued in the countries ruled by the Islamic world since the reign of the adult caliphs such as the Umayyads and Abbasids, and he also spoke about the ministry, the Hejaba, the business community and the police.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة : 1

الفصل التمهيدي : التعريف بابن خلدون

المبحث الاول: حياة ابن خلدون..... 8

المطلب الأول: النشأة والتحصيل العلمي 8

المطلب الثاني: الوظائف الديوانية والسياسية. 10

المطلب الثالث: الوظائف بالمغرب الأدنى(751-755هـ). 10

المطلب الرابع : الوظائف بالمغرب الأقصى (755-764هـ 10

المبحث الثاني: رحلاته 11

المطلب الأول: رحلته الأولى إلى الأندلس (764-766 هـ/1362-1364م) 11

المطلب الثاني : رحلته الثانية إلى الأندلس (776 هـ/1374م) 12

المطلب الثالث : مرحلة التفرغ للتأليف (776-784 هـ/1374-1382م) 12

المطلب الرابع: وظائف التدريس والقضاء.....13

المطلب الخامس : العودة إلى تونس.....13

ملخص الفصل 19

الفصل الثاني :العمران في الفكر الإسلامي

المبحث الاول: تعريف العمران لغة واصطلاحا: 21

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي: 21

المطلب الثاني :العمران في القرآن الكريم : 22

المطلب الثالث :العمران في السنة النبوية: 24

المبحث الثاني –فضل الإسلام في مجال العمران : 27

المطلب الأول – فضل المفكرين المسلمين في تنظيم العمران: 27

المطلب الثاني –فضل ابن خلدون: 28

خلاصة الفصل: 30

الفصل الثالث : العمران السياسي والاقتصادي

المبحث الأول :الخطط والخلافة الإسلامية:.....32

المبحث الثاني: علاقة السلطان بالعمران. 36

المبحث الثالث :أثر سياسة الدولة على العمران الاقتصادي. 38

المبحث الرابع: الدواوين و التدوين في القرن الثامن للهجرة 42

المبحث الخامس : الحرف والصنائع عند ابن خلدون.....47

الفصل الرابع : العمران الإجتماعي والفكري

المبحث الأول : العمران الإجتماعي:.....53

المطلب الأول :نظرية الغالب والمغلوب:.....53

المطلب الثاني :العمران البدوي عند إبن خلدون:.....53

المطلب الثالث : العمران الحضري عند ابن خلدون:.....59

المبحث الثالث: العلوم والمعارف بالمغرب الإسلامي:.....62

المطلب الأول : العلوم العقلية الوضعية:.....62

المطلب الثاني: العلوم النقلية الوضعية : 65

خلاصة الفصل. 67

الخاتمة :.....69

قائمة المصادر والمراجع 69

الملخص 76

فهرس المحتويات.....74